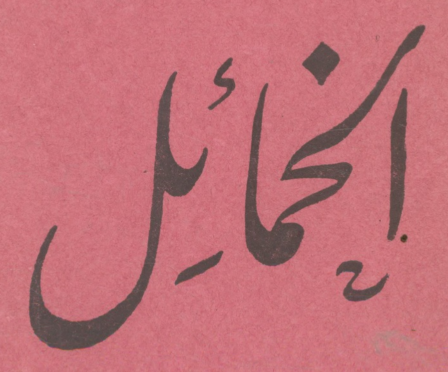
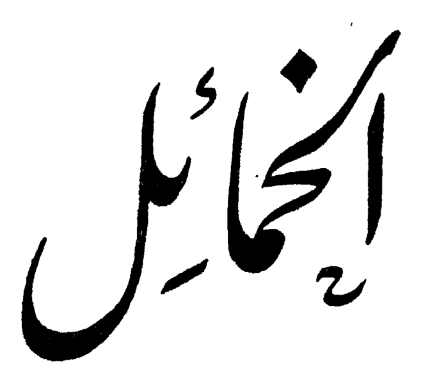
ايليا ابو ماضي



مطبعة المتنبي ـ بغداد

إيليا أبو ماضي



المدخل

وقعت نحلــــة على الأقحوان ــ فاذا في القفــــير شـــهد
ومشت بعدهـــا على الاغصــان ــ دودة فالغصــون جــــرد

وهمى الغيث في الحقول ففيهــا ــ شــــجر وارف وزهــر
وأصــاب الرمــال كي يحييهــا ــ فهمــــا ميت وقبــر

أنا غيث ، فان وجدتك حقــلا ــ فأنا العشـــب والشـــجر
غــير أني ، اذا لقيتك رمــلا ، ــ لست شــــيئا حتى المطر

وأنا الأقحوان سـيان عنــدي ــ عشت يومــــا أو بعض يوم
لا أبالي الفنــاء ان كان مجدي ــ في فنــائي أو مجـد قومي

ان تغب في فراشه ألواني ــ فأنـــا زهــرة تطــير
واذا انحل في الشــعاع كيــاني ــ فأنا في الضحى عبــير

جنبوتى الفناء فى الديدان انه المصرع الكريه
وانعدام الأريج والألوان واندثار لا مجد فيه

كن شعاعا يبين فيه كيانى فهى خير من الف عام
ولأعش فى الشعاع بضع ثوان فهى خير من الف عام

الشاعر والملك الجائر

١

أمر السلطان بالشاعر يوما فأتاه
في كساء حائل الصبغة واه جانباه
وحذاء أوشكت تفلت منه قدماه
قال : صف جاهي ففي وصفك لي للشعر جاه
ان لي القصر الذي لا تبلغ الطير ذراه
ولي الروض الذي يعبق بالمسك ثراه
ولي الجيش الذي شرشح بالموت ظباه
ولي الغابات والشم الرواسي والمياه
ولي الناس ... وبؤس الناس مني والرفاه
ان هذا الكون ملكي أنا في الكون اله !

٢

ضحك الشاعر مما سمعته أذناه

وتمنى أن يداجي فعصته شفتاه

قال : اني لا أرى الامر كما أنت تراه

ان ملكي قد طوى ملكك عني ومحاه

*

القصر ينبيء عن مهارة شاعر لبق ، ويخبر بعده عن كله

هو للأُلى يدرون كنه جماله فاذا مضوا فكأنه دكه

ستزول أنت ولا يزول جلاله كالفلك تبقى ، ان خلت ، فلكه

والروض؟ان الروض صنعة شاعر سمح طروب ، رائق جزله

وشى حواشيه وزين أرضه بروائع الألوان والظله

لفراشة تحيا له ، ولنحلة تحيا به ، ولشاعر مثلي !

ولديمة تذري عليه دموعها كيما تقيه عوائل المحل

ولبلبل غرد يساجل بلبلا غردا ، وللنسمات والطل

فاذا مضى زمن الربيع أضعته وأقام في قلبي وفي عقلي !

*

والجيش معقود لواؤك فوقه ... ما دمت تكسوه وتطعمه
للخبز طاعته وحسن ولائه ... هو « لاته » الكبرى و« برهمه »
فاذا يجوع يظل عرشك ليلة ... فهو الذى بيديه يحطمه
لك منه أسيفه ولكن فى غد ... لسواك أسيفه وأسهمه
أتراه سار الى الوغى متهللا ... لولا الذى الشعراء تنظمه ؟
واذا ترنم هل بغير قصيدة ... من شاعر مثلى ترنمه ؟

*

والبحر ، قد ظفرت يداك بدره ... وحصاه ، لكن هل ملكت هديره ؟
هو للدجى يلقى عليه خشوعه ... والصبح يسكب وهو يضحك نوره
أمرجت أنت مياهه ؟ أصبغت أنـ ... ـت رماله ؟ أجبلت أنت صخوره ؟
هو للرياح تهزه وتثيره ... والشهب تسمع فى الظلام زئيره
للطير هائمة به مفتونة ... لا للذين يروعون طيوره
للشاعر المفتون يخلق لاهيا ... من موجه حورا ويعشق حوره
ولمن يشاهد فيه رمز كيانه ... ولمن يجيد لغيره تصويره
يا من يصيد لدر من أعماقه ... أخذت يداك من الجليل حقيره
لا تدعيه ... فليس يملك ، أنه ... كالروض جهدك أن تشم عبيره

*

ومررت بالجبل الأشم فما زوى — عنى محاسنه ولست أميرا
ومررت أنت فما رأيت صخوره — ضحكت ولا رقصت لديك حبورا
ولقد نقلت لنملة ما تدعى — فتعجبت ، مما حكيت ، كثيرا
قالت :ضديقك ما يكون؟ أقشعما — أم أرقما ؟ أم ضيغما هيصورا ؟
أيحوك مثل العنكبوت بيوته — حوكا ؟ ويبنى كالنسور وكورا ؟
هل يملأ الاغوار تبرا كالضحى — ويرد كالغيث الموات نضيرا ؟
أيلف كالليل الأباطح والربى — والمنزل المعمور والمهجورا ؟
فأجبتها : كلا ! فقالت : سمه — فى غير خوف « كائنا مغرورا ! »

٣

فاحتدم السلطان أى احتدام — ولاح حب البطش فى مقلتيه
وصاح بالجلاد : هات الحسام ! — فأسرع الجلاد يسعى اليه
فقال : دحرج رأس هذا الغلام — فرأسه عبء على منكبيه

قد طبع السيف لحز الرقاب — وهذه رقبة ثرثار
أقتله .. واطرح جسمه للكلاب — ولتذهب الروح الى النار

*

سمعا وطوعا سيدى!.. وانتضى — عضبا يموج الموت فى شفرتيه

ولم يكن الا كبرق أضا حتى أطار الرأس عن منكبيه
فسقط الشاعر معرورضا يخدش الارض بكلتا يديه
كأنما يبحث عن رأسه فاستضحك السلطان من سجدته
ثم استوى يهمس فى نفسه « ذو جنة » أمسى بلا جثته

أجل ، هكذا هلك الشاعر كما يهلك الآثم المذنب
فما غص فى روضة طائر ولم ينطفىء فى السماء كوكب
ولا جزع الشجر الناضر ولا اكتأب الجدول المضطرب

وكوفىء عن قتله القاتل بمال جزيل وخد أسيل
فقال له خلقه السافل : ألا ليت لى كل يوم قتيل !

٤

فى ليلة طامسة الأنجم تسلل الموت الى القصر
بين حراب الجند والاسهم والأسيف الهندية الحمر
الى سرير الملك الأعظم الى أمير البر والبحر !!

ففارق الدنيا ولما تزل فيها خمور وأغاريد
فلم يمد حزنا عليه الجبل ولا ذوى فى الروض املود

٥

فى حومة الموت وظل البلى قد التقى السلطان والشاعر
هذا بلا مجد ، وهذا بلا ذل ، فلا باغ ولا ثائر
عانقت الاسمال تلك الحلى واصطحب المقهور والقاهر

لا يجزع الشاعر أن يقتلا ليس وراء القبر سيف ورمح
ولا يبالى ذاك أن يعذلا سيان عند الميت ذم ومدح

٦

وتوالت الاجيال تطرد جيل يغيب وآخر يفد
أخنت على القصر المنيف فلا الجدران قائمة ولا العمد
ومشت على الجيش الكثيف فلا خيل مسومة ولا زرد
ذهبت بمن صلحوا ومن فسدوا ومضت بمن تعسوا ومن سعدوا
وبمن أذاب الحب مهجته وبمن تأكل قلبه الحسد
وطوت ملوكا ما لهم عدد فكأنهم فى الارض ما وجدوا
والشاعر المقتول باقية أقواله فكأنها الأبد
الشيخ يلمس فى جوانبها صور الهوى والحكمة الولد

الدمعة الخرساء

سمعت عويل النائحات عشية ... في الحي يبتعث الاسى ويثير
يبكين في جنح الظلام صبية ... ان البكاء على الشباب مرير
فتجهمت وتلفتت مرتاعة ... كالظبي أيقن أنه مأسور
وتحيرت في مقلتيها دمعة ... خرساء لا تهمي وليس تغور
فكأنها بطل تكنفه العدى ... بسيوفهم وحسامه مكسور
وجمت فأمسى كل شيء واجما ... النور والاظلال والديجور
الكون أجمع ذاهل لذهولها ... حتى كأن الارض ليس تدور
لا شيء مما حولنا وأمامنا ... حسن لديها والجمال كثير
سكت الغدير كأنما التحف الثرى ... وسها النسيم كأنه مذعور
وكأنما الفلك المنور بلقع ... والأنجم الزهراء فيه قبور
كانت تمازحني وتضحك فانتهى ... دور المزاح فضحكها تفكير

✿

قالت وقد سلخ ابتسامتها الاسى : ... صدق الذي قال : الحياة غرور !
أكذا نموت وتنقضي أحلامنا ... في لحظة وإلى التراب نصير ؟
ونموج ديدان الثرى في أكبد ... كانت تموج بها المنى وتمور

خير اذن منـــا الألى لم يولدوا ومن الانام جلامد وصخور
ومن العيون مكاحل ومراود ومن الشفاه مساحق وذرور
ومن القلوب الخافقات صبابة قصب لوقع الريح فيـه صفير !

*

وتوقفت فشعرت بعد حديثهـــا أن الوجود مشوش مبتـور
الصيف ينفث حره من حولنـــا وأنـا أحس كأننى مقرور
ساقت الى قلبى الشكوك فنغصت ليلى ، وليس مع الشكوك سرور
وخشيت أن يغدو مع الريب الهوى كالرسم لا عطر وفيـــه زهور
وكدمية المثال حسن رائع ملء العيون وليس ثم شـــعور
فأجبتهـا : لتكن لديدان الثرى أجسامنا ان الجسوم قشور
لا تجزعى فالموت ليس يضـيرنا فلنـا اياب بعـده ونشـور
انا سنبقي بعد أن يمضى الورى ويزول هذا العـالم المنظور
فالحب نور خالـد متجـدد لا ينطوى الا ليسطع نور
وبنو الهوى أحلامهـم ورؤاهم لا أعين ومراشـف ونحور
فاذا طوتنا الارض عن أزهارها وخلا الدجى منـا وفيـه بدور
فسـترجعين خميلة معطارة أنا فى ذراها بلبل مسحور
يشدو لهـا ويطير فى جنباتهـا فتهش اذ يشدو وحين يطير

أو جدولا مترقرقا مترنما أنا فيه موج ضاحك وخرير
أو ترجعين فراشة خطارة أنا فى جناحيها الضحى الموشور
أو نسمة أنا همسها وحفيفها أبدا تطوف فى الربى وتدور
تغشى الخمائل فى الصباح بليلة وتؤوب حين تؤوب وهى عبير
أو تلتقى عند الكئيب ، على رضى وقناعة ، صفصافة وغدير
تمتد فيه وفى ثراه عروقها ويسيل تحت فروعها ويسير
ويغوص فيه خيالها فيلفه ويشف فهو المنطوى المنشور
يأوى اذا اشتد الهجير اليهما الناسكان : الظبى والعصفور
لهما سكينتها ووارف ظلها والماء ان عطشا لديه وفير
اعجوبتان – زبرجد متهدل .. نام تدفق تحته البلور
لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى فكلاهما بكليهما مغمور
تتعاقب الايام وهى نضيرة مخضرة الاوراق وهو نمير
فالدهر أجمعه لديها غبطة والدهر أجمعه لديه حبور

*

فتبسمت وبدا الرضى فى وجهها اذ راقها التمثيل والتصوير
عالجتها بالوهم فهى قريرة ولكم أفاد الموجع التخدير
ثم افترقنا ضاحكين الى غد والشهب تهمس فوقنا وتشير

هيَ كالمسافرِ آب بعد مشقة
وأنا كأني قائد منصور

لكنني لما أويت لمضجعي
خشن الفراش علي وهو وثير

واذا سراجي قد وهت وتلجلجت
أنفاسه فكأنه المصدور

وأحلت طرفي في الكتاب فلاح لي
كالرسم مطموسا وفيه سطور

وشربت بنت الكرم أحسب راحتي
فيها فطاش الظن والتقدير

فكأنني فلك وهت امراسها
والبحر يطغي حولها ويثور

حامت على روحي الشكوك كأنها
وكأنهن فريسة وصقور

ولقد لجأت الى الرجاء فعقني
اما الخيال فخائب مدحور

يا ليل اين النور ؟ اني تائه
مر ينبثق ، ام ليس عندك نور ؟

٭

« اكذا نموت وتنقضي احلامنا
في لحظة والى التراب نصير ؟ »

« خير اذن منا الألى لم يولدوا
ومن الأنام جنادل وصخور »

الفيلسوف المجنح

يا ايها الشادي المغرد في الضحى ... اهواك ان تنشد وان لم تنشد
الفن فيك سجية لا صنعة ... والحب عندك كالطبيعة سرمدي
فاذا سكت فأنت لحن طائر ... واذا نطقت فأنت غير مقلد
لله درك شاعرا لا ينتهي ... من جيد الا صبا للاجود
مرح الازاهر في غنائك والشذى ... وطلاقة الغدران والفجر الندي
وكأن زورك فيه الف كمنجة ... وكأن صدرك فيه ألف مردد
كم زهرة في السفح خادرة المنى ... سكنت على يأس سكون الجلمد
غنيتها فاستيقظت وترنحت ... وتألقت كالكوكب المتوقد
وجرى الهوى فيها وشاع بشاشة ... من لم يحب فانه لم يولد
وكأنني بك حين تهتف قائل ... للزهر : ان الحسن غير مخلد
فاستنفدي في الحب أيام الصبا ... واسترشديه فهو أصدق مرشد
واستشهدي فيه ، فمن سخر القضا ... أن لا تذوقيه وأن تستشهدي !

*

يا فيلسوفا قد تلاقى عنده ... طرف الخلي وحرقة المتوجد
رفع الربيع الارائك في الربى ... وكسا حواشيها برود زبرجد

أنت المليك له الضياء مقاصر ... وتعيش عيش الناسك المتزهد
مستوفزا فوق الثرى متنقلا ... في الدوح من غصن لغصن أملد
متزودا من كل حسن لمحة ... شأن المحب الثائر المتمرد
واذا ظفرت بنفحة وبقطرة ... فلقد ظفرت بروضة وبمورد
تشدوا وتبهت حائرا مترددا ... حتى كأنك حين تعطى تجتدى
وتمد صوتك في الفضا متلهفا ... في ذلة المسترحم المستنجد
فكأنما لك موطن ضيعته ... خلف الكواكب في الزمان الأبعد
وطن جميل كنت فيه سيدا ... فمضى ودام عليك هم السيد
طوردت عنه الى الحضيض فلم تزل ... متلفتا كالخائف المتشرد
يبدو لعينك في العقيق خياله ... وتراه في ورق الغصون الميد
صور معددة لغير حقيقة ... كالآل لاح لمعطش في فدفد
فتهم أن تدنو اليه وتنثني ... حتى كأنك خائف أن تهتدى
وكأنه حلم يصح مع الكرى ... فان انتهيت من الكرى يتبدد
كم ذا تفتش في السفوح وفي الذرى ... عنقاء أقرب منه للمتصيد

*

يا ايها الشادي المغرد في الضحى ... أهواك ان تنشد وان لم تنشد
طوباك انك لا تفكر في غد ... بدء الكآبة أن تفكر في غد
ان كنت قد ضيعت الفك انني ... ابكى على الفى الذى لم يوجد

ماء وطين

سألتني وقد رجعت اليها   وعلى مفرقي غبار السنينا :
أي شيء وجدت في الارض بعدي؟   قلت : اني وجدت ماء وطينا
جمع الحسن والدمامة والاقـ   ـدام والخوف والنهى والجنانا
والرجاء الذي يصير به الفد   فد روضا وشوكه نسرينا
والقنوط الذي يعرى من الاو   راق في نشوة الربيع الغصونا
ووجدت الهوى كما كان قدما   ثقة تارة وطورا ظنونا
وشبابا سكران من خمرة الوهم   يخال المحال أمرا يقينا
فاذا شاخت الرؤى وتلاشت   وصحا ، بات جزمه تخمينا
لا يزال الايمان نوعا من   الرهبة ، والحسن للغرور خدينا
لا يزال الغني يختال في الار   ض وان كان جاهلا مأفونا
كل من قد لقيت مثلك يا نفـ   ـسي في ما تبدين أو تخفينا
فانظري مرة اليك مليا   تبصري الأولين والآخرينا

الابريق

ألا ايها الابريق ما لك والصلف ... فما أنت بلور ولا انت ن صدف
وما أنت الا كالاباريق كلها ... تراب مهين قد ترقى الى خزفه
أرى لك انفا شامخا غير انه ... تلفع اتراب الغبار وما انف
ومسته ايدى الادنياء فما شكا ... ومصته أفواه الطعام فما وجف
وفيك اعتزاز ليس للديك مثله ... ولست بذى ريش تضاعف كالزحف
ولا لك صوت مثله يصدع الدجى ... وتهتف فيه الذكريات اذا هتف
وانصت استوحيه شيئا يقوله ... كما يسكت الزوار فى معرض التحف
وبعد ثوان خلت انى سمعته ... يبرنر مثل الشيخ ادركه الخرف
فقال « سقيت الناس » قلت له أجل ... سقيتهم ماء السحاب الذى وكف
ودمع السواقى والعيون الذى جرى ... وماء الينابيع الذى قد صفا وشف
فقال : ليذكر فضلى الماء وليشد ... بمدحى ألم أحمله؟ قلت : لك الشرف !
فقال : ألم أحفظه ؟ قلت : ظلمته ... فلولاه لم تنقل ولولاك ما وقف !

امنية الآهة

أحب اله في صباه الاهة ... جرى السحر في اعطافها والترائب
تمنت عليه آية لم يجيء بهـا ... اله ســواه في العصور الذواهب
ليمسى على الارباب أجمع سـيدا ... وتمسى تبـاهى كل ذات دوائب
وكان الهـا جامحـا متضرمـا ... هوى ، فاتى بالمعجزات الغرائب
كسا الارض بالزهر البديع لاجلها ... ورصع آفـاق السـما بالكواكب
وما زال حتى علم الطير مـا الهوى ... فحنت وغنت في الذرى والمناكب
وأنشأ جنات وأجرى جداولا ... ومد المروج الخضر في كل جانب

*

وشاء فشاع العطر في المـاء والضيا ... وفي كل صوت أو صدى متجاوب
ومس الضحى فارفض تبرا على الربى ... وسـال عقيقا في حواشي السباسب
وقال لأحلام البحـار : تجسدى ... مواكب الوان وجيش عجائب
فكانت لآلى في الشطوط ، وفي الفضا ... غيوم ، وموج ضاحك في الغوارب
ولمـا رأى الإشياء أحسن ما ترى ... وتمت له دنيـا بغير معايب
دعاها اليـه كي تبارك صنعه ... ولم يدر ان الحب جم المطالب

فقالت له : أحسنت ! احسنت مبدعا   فيا لك ربا عبقرى المواهب
ولكن لى امنية ما تحققت   اذا لم تنلنيها فما انت صاحبى !

*

فدنياك هذى على حسنها   وسحر مشاهدها والصور
تشاركنى سائر الالآهات   لذاذاتها ونساء البشر

*

أريد دنيا فيها شعاع   يبقى اذا غابت النجوم
أريد دنيا تحس نفسى   فيها نفوسا بلا جسوم
أريد خمرا بلا كؤوس   من غير ما تنبت الكروم
أريد عطرا بلا زهور   يسرى وان لم يكن نسيم

*

وزادت فقالت : أريد انينا   يشوش روحى ولا محتضر
وماء يموج ولا جدول   ونارا بلا حطب تستعر
فأطرق ذاك الاله الفتى   وفى نفسه ألم مستتر
وقال : امهلينى ثلاث ليال   اذال فيها المراد العسر !

*

وراح يجوب رحاب الفضاء   يحدوه شوق ويدعوه سر
فسال مع الشمس فوق الربى   وغلغل فى الحندس المعتكر

واصغى الى نسمات المروج وأصغى الى نفحات الزهر

وبعد ثلاث ليال أتاها فظنته جاء لكى يعتذر

فقال : وجدت الذى تطلبين لدى شاعر ساحر مبتكر

واخرج خيطا قصير المدى بلون التراب ولين الشعر

فلما رأته عراها الاسى وغور ايمانها واندثر

فصاحت بغيظ : أتسخر منى ؟ اذن فاحمل العار ، او فانتحر !

أجاب : رويدك يا ربتى فما فى التعجل الا الضرر !

وشد الى آلة خيطه ودغدغه صامتا فى حذر

ففاضت خمور وسالت دموع وشعت بروق ولاحت صور !

فصاحت به وهى مدهوشة : الا ان ذا عالم مختصر !

فيا ليت شعرى ماذا يسمى ؟ فقال لها : ان هذا الوتر !

ليل الاشواق

رب ليـل تجومـه ضاحكـات ... مثل احلام غادة فى صباهـا
لست اصبع السكينـة أشوا ... قى فهبت مذعورة من كراها
كطيور فى الاسر تبغى انعتاقا ... قبل أن يفسد الاسار لغاهـا
أبق النـوم ، فانطلقت الى النهـر ... بنفس كادت تسيل دماهـا
ومعى صاحب رقيق الحواشى ... تجد النفس فى رواه رؤاهـا
ان دجت ليلة اراك ضحاهـا ... أو ذوت زهرة أراك شذاهـا

*

قـال : مـا اجمـل الكواكب ! مـا ... أحلى سناها ! فقلت : ما احلاهـا !
قـال : لا شـوق لا صبـابة لو لا ... هـا ! فتمتمت قائـلا : لولاهـا !
قال : هل تشتهى الوصول اليهـا ؟ ... قلت : انى لا اشـتهى الاهـا !

*

كان طرفى يجول فى العـالم الأ ... على وروحى تجول فى مغناها
وجليسى يغلن فى الشـهب قصدى ... وانا احسب الجليس عناهـا
قال : والنهر كم طوى من صبابـا ... ت ! فاطرقت استشف المياهـا
فاذا النهر فيـه رعشة روحى ... حين يدوى فيهـا صدى ذكراهـا
قال : والليل ، قلت : حسبك اعنـا ... ت لنفسـى وحسب نفسـى دجاهـا

*

فانقطعنا عن الكلام وبتنا ... كل نفس لذاتها نجواها

خلت انى اذا بعدت سأنسا ... ها ويطوى الزمان سفر هواها

وتوهمت أننى سوف ألقى ... ألف ليلى وألف هند سواها

فاذا الحب كالفضاء وقلبى ... طائر فى الفضاء ضل وتاها

أنا فى عالم قصى سحيق ... لا أراها لكن روحى تراها

قد نشقت الازهار فى كل أرض ... يا شذاهن لست مثل شذاها !

كيف أنسى وأينما سرت فى الد ... نيا أرانى أسير فى دنياها

واذا ما لمحت فى الارض حسنا ... فكأنى لمحتها اياها

واذا داعب النسيم ردائى ... قلت : قد علمته هذا يداها !

هى أدنى من الامانى الى قلـ ... بى ، وقلبى يصيح : ما أقصاها !

لست أشكو النوى ملالا ولكن ... طرب الروح أن تذيع جواها

*

قال قوم : ان المحبة اثم ! ... ويح بعض النفوس ما أغباها

ان نفسا لم يشرق الحب فيها ... هى نفس لم تدر ما معناها

خوفونى جهنما ولظاها ... أى شىء جهنم ولظاها ؟

ليس عند الاله نار لذى حب ... ونار الانسان لا أخشاها !

أنا بالحب قد وصلت الى نفسى ... وبالحب قد عرفت الله !

عش للجمال

عش للجمال تراه العين مؤتلقا | فى انجم الليل أو زهر البساتين
وفى الربى نصبت كف الاصيل بها | سرادقا من نضار للرياحين
وفى الجبال اذا طاف المساء بها | ولفها بسرابيل الرهابين
وفى السواقى لها كالطفل ثرثرة | وفى البروق لها ضحك المجانين
وفى ابتسامات « أيار » وروعتها | فان تولى ، ففى اجفان « تشرين »
لا حين للحسن لا خد يقاس به | وانما نحن اهل الحد والحين
فكم تماوج فى سربال غانية | وكم تألق فى اسمال مسكين
وكم أحس به أعمى فجن له | وحوله الف راء غير مفتون
عش للجمال تراه ههنا وهنا | وعش له وهو سر جد مكنون
خير وافضل ممن لا حنين لهم | الى الجمال ، تماثيل من الطين

وقائلة

وقائلة هجرت الشعر حتى ... تغنى بالسخافات المغنى
اتى زمن الربيع وانت لاه ... وقد ولى ولم تهتف بلحن
ونفسك كالصدى فى قاع بئر ... ومثل الفجر ملتحفا بدجن
فما لك ليس يستهويك حسن ... وانت المرء تعشق كل حسن
اتسكت والشباب عليك ضاف ... وحولك للهوى جنات عدن ؟
ركود الماء يورثه فسادا ! ... فقلت لها : استكينى واطمأنى
فما حطمت يد الايام روحى ... وان حطمت أباريقى ودنى
ولم أعقد على خوف لسانى ... ولا ضنا على الدنيا بفنى
ولكنى امرؤ للناس ضحكى ... ولى وحدى تباريحى وحزنى
اذا اشكوا الى خدن همومى ... وفى وسعى السكوت ظلمت خدنى
وتأبى كبريائى أن يرانى ... فتى مغرورقا بالدمع جفنى
فأستر عبرتى عنه لئلا ... يضيق بها وان هى أحرقتنى
ويبكى صاحبى فأخال انى ... أنا الجانى وان لم يتهمنى

فامسح أدمعا في مقلتيه وإن حكت اللهيب ، وإن كوتني
لأني كلما رفهت عنه طربت كأنني رفهت عني
كذلك كان شأني بين قومي وهذا بين كل الناس شأني
أقول لكل نواح رويدا فإن الحزن لا يغني ، ويضني
وجدت الدمع بالاحرار يزري فليت الدمع لم يخلق بجفن !

*

سبيل العز ان تبني وتعلي فلا تقنع بأن سواك يبني
ولا تك عالة في عنق جد رميم العظم أو عبثا على ابن
فمن يغرس لكي يجني سواه يعش ، ويموت من يحيا ليجني !

*

ألائمتي اتركيني في سكوتي ولومي من يضج بغير طحن
اذا صار السماع بلا قياس فلا عجب اذا سكت المغني
أنا ولئن سكت وقال غيري وجعجع صاحب الصوت الازن
اذا أنا لم أجد حقلا مريعا خلقت الحقل في روحي وذهني
فكادت تملأ الاثمار كفي ويعبق بالشذى الفواح ردني

مومیات

عرج صاحب الديوان فى احدى سفراته
على فندق فخم فلم ير الا عجائز فقال :

لمن يضوع العبير ؟ لمن تغنى الطيور ؟
لمن تصف القنانى ؟ لمن تصب الخمور ؟
ولا جمال انيق ولا شباب نضير
بل موميات عليها أطالس وحرير
راحت تقعقع حولى فكاد عقلى يطير
ولاذ قلبى بصدرى كأنه عصفور
لاحت له فى الاعالى بواشق وصقور
وقال : ضويقت فاهرب ! قلت : الفرار عسير
ما لى جناح ولا لى سيارة أو بعير
صبرا فهذا بلاء مقدر مسطور
ورحت أسأل ربى وهو اللطيف الخبير
أين الحسان الصبايا ان كان هذا النشور ؟

ليت الحضور غياب والغائبين حضور
بل ليت كل نسيج براقع وستور
فقد أضر وآذى عيني هذا السفور

*

هذي العصور الخوالي تطوف بي وتدور
من كل شمطاء ولى شبابها والغرور
كأنما الفم منها مقطب مزرور
كيس على غير شيء من الحلي مصرور
كأنما هو جرح مرت عليه شهور
يا طالب الشهد أقصر لم يبق إلا القفير
كأنما الوجه منها قد عضه الزمهرير
كالبدر حين تراه بعينك « الناظور »
تبدو لعينيك فيه برازخ وبحور
وأنجد ووهاد لكنه مهجور !
مثل المسن ولكن لا ماء فيه يمور
ما للبعوضة فيه قوت بل التضوير
ولا يؤثر فيه ناب ولا أظفور

ولليدين ارتعاش وللعظام صرير
أما العيون فغارت ولا تزال تغور
مغاور بل صحاري بل أكهف بل قبور
والخصر؟ عفوا وصفحا! كانت لهن خصور!

*

هن السعالي ولكن سعالهن كثير
حديثهن انتفاض وضحكهن هرير
ومشيهن ارتباك وتارة تقدير
يغضبن ان مال ظل وان شدا شحرور
وان تهادت غصون وان تسارى عبير
وان تمايل عشب وان تماوج نور
فكل شيء قبيح وكل شيء حقير
وكيف يفرح قلب رجاؤه مدحور؟
ما للرماد لهيب ما للجليد خرير

*

من حولهن الأقاحي والورد والمنثور
وهن مكتئبات كأنهن صخور
لا يبتسمن لشيء أما لهن ثغور؟

بلى ، لهـن ثغـور وانمـا لا شـعور !
كأنما الحسن فى الار ض كلـه تزويـر

*

فى فنـدق أنـا أم فى جهنـم محشـور ؟
وهل أنا فيـه ضيف لسـاعة أم أسـير
يـا ليتنى لـم أزره وليتـه مهجـور
فليس يهنـأ فيـه الا الأصـم الضرير

هدايا العيد

خرج الناس يشترون هدايا ... العيد للاصدقاء والاحباب
فتمنيت لو تساعفنى الدنيا ... فأقضى فى العيد بعض رغابى
كنت أهدى ، اذن ، من الصبر ارطا ... لا الى المنشئين والكتاب
والى كل نابغ عبقرى ... أمة أهلها ذوو ألباب
والى كل شاعر عربى ... سلة من فواكه الالقاب
والى كل تاجر حرم التو ... فيق زقين من عصير الكذاب
والى كل عاشق مقلة تبـ ... ـصر كم من ملاحة فى التراب
والى الغادة الجميلة « مرآ ... ة » تريها ضمائر العزاب
والى الناشىء الغرير مرانا ... والى الشيخ عزمة فى الشباب
والى معشر الكسالى قصورا ... من لجين وعسجد فى السحاب
علنى استريح منهم فقد صا ... روا كظلى فى جيئتى وذهابى
والى ذى الغنى الذى يرهب ... الفقر ازدياد الذى به من عذاب
كلما عد ماله مطمئنا ... أبصر الفقر واقفا بالباب
والى الصاحب المراوغ وجها ... أسودا حالكا كوجه الغراب

فاذا لاح فرت الناس ذعرا من طريق المنافق الكذاب
والى المؤمنين شيئا من الشك وبعض الايمان للمرتاب
والى من يسبنى فى غيابى شرفا كى يصونه من سبابى
والى حاسدى عمرا طويلا ليدوم الأسى بهم مما بى
والى الحقل زهرة وحلاه من ندى لامع ومن أعشاب
فقبيح أن نرتدى الحلل القشب وتبقى الربى بغير ثياب
لم يكن لى الذى أردت فحسبى اننى بالمنى ملأت وطابى
ولو أن الزمان صاحب عقل كنت أهدى الى الزمان عتابى

الفراشة المحتضرة

لو كـان لى غير قلبى عنـد مرآك ... لما أضـاف الى بلواه بلواك
فيم ارتجاجك هل فى الجو زلزلة ... أم أنت هـاربة من وجه فتـاك ؟
وكم تدورين حول البيت حـائرة ... بنت الربى ليس مأوى الناس مأواك
قالوا فراشـة حقل لا غنـاء بهـا ... ما أفقر الناس فى عينى وأغنـاك !
سـيماء غـاوية ، أطوار شـاعرة ، ... على زهادة عبـاد ونسـاك
طغراء مملكة وشى حواشـيها ... من ذوب الشمس ألوانـا ووشـاك
رأيت أحـلام أهـل الحب كلهـم ... لمـا مثلت أمامى عند شباكى
من نائمـين على ذل ومتربـة ... ومن تجار وأشراف وأملاك
وقص شكواك قلبى قصة عجبا ... من قبل أن سـمعت أذناى شكواك
أليس فيك من العشـاق حيرتهم ؟ ... فكيف لا يفهم العشـاق نجواك ؟

*

حلمت أن زمـان الصيف منصـرم ... ويلاه ! حققت الايام رؤياك
فقد نعاه اليك الفجر مرتعشا ... وليس منعاه الا بعض منعاك
فالزهر فى الحقـل أشـلاء مبعثرة ... والطير ؟ .. لا طائر الا جناحـاك

مد النهار اليه كف مختلس		وفتح الليل فيه عين سفاك
شاء القضاء بأن يشقى فجرده		من الحلى وأن تشقى فأبقاك
لم يبق غيرك شيء من محاسنه		ولا من العابدين الحسن الاك
تزود الناس منه الانس وانصرفوا		وما تزود الا اليأس جفناك

*

يا روضة فى سماء الروض طائرة		وطائرا كالاقاحى ذا شذى ذاك
مضى مع الصيف عهد كنت لاهية		على بساط من الاحلام ضحاك
تمسين عند مجارى الماء نائمة		وللازاهر والاعشاب مغداك
فكلما سمعت أذناك ساقية		حثثت للسفح من شوق مطاياك
وكلما نورت فى السفح زنبقة		صفقت من طرب واهتز عطفاك
فما رشفت سوى عطر ولا انفتحت		الا على الحسن المحبوب عيناك
وكم لثمت شفاه الورد هائمة		وكم مسحت دموع النرجس الباكى
وكم ترجحت فى مهد الضياء على		توقيع لحن الصبا أو رجعه الحاكى

*

وكم ركضت فأغريت الصغار ضحى		بالركض فى الحقل ملهاهم وملهاك
منوا بأسرهم اياك أنفسهم		فأصبحوا بتمنيهم أسراك
جروا قصاراهم حتى اذا تعبوا		وقفت ساخرة منهم قصاراك

لولا جناحاك لم تسلم طريدتهم ، قد نجياك ، ولكن أين منجاك ؟
ها أنت كالحقل فى نزع وحشرجة رهت قواك كما استرخى جناحاك
أصبحت للبؤس فى مغناك تائهة كأنه لم يكن بالامس مغناك

*

فراشة الحقل .. فى روحى كآبته مما عراه ومما قد تولاك
أحببته وهو دار تلعبين بها وسوف تهواه نفسى وهو مثواك
قد بات قلبى فى دنيا مشوشة منذ التفت الى آثار دنياك
لا يستقر بها الا على وجل كالطير بين أحابيل وأشراك

*

خلت أرائك كانت أمس آهلة غناء ، فاليوم لا شاد ولا شاك
أرض خلاء وجو غير ذى ألق بلى ، هناك ضباب فوق أشواك
فيا رياح الخريف العاتيات كفى عصفا فقد كثرت فى الارض قتلاك
كيف اعتذارك ان قال الاله غدا : هل الفراشة كانت من ضحاياك ؟
يا نغمة تتلاشى كلما بعدت ان غبت عن مسمعى ما غاب معناك
ما أقدر الله أن يحييك ثانية مع الربيع كما من قبل سواك
فيرجع الحقل يزهو فى غلائله وترجعين وأغشاه فألقاك !

ابتسم

قال : « السماء كئيبة ! » وتجهما   قلت : ابتسم يكفى التجهم فى السما !

قال : الصبا ولى ! فقلت له : ابتسم   لن يرجع الاسف الصبا المتصرما !

قال : التى كانت سمائى فى الهوى   صارت لنفسى فى الغرام جهنما

خانت عهودى بعدما ملكتها   قلبى ، فكيف أطيق أن أتبسما ؟

قلت : ابتسم وأطرب فلو قارنتها   قضيت عمرك كله متألما !

قال : التجارة فى صراع هائل   مثل المسافر كاد يقتله الظما

أو غادة مسلولة محتاجة   لدم ، وتنفث ، كلما لهثت ، دما !

قلت : ابتسم ما انت جالب دائها   وشفائها ، فاذا ابتسمت فربما ..

أيكون غيرك مجرما وتبيت فى   وجل كأنك أنت صرت المجرما ؟

*

قال : العدى حولى علت صيحاتهم   أأسر والاعداء حولى فى الحمى ؟

قلت : ابتسم ، لم يطلبوك بذمهم   لو لم تكن منهم أجل وأعظما !

*

قال : المواسم قد بدت أعلامها   وتعرضت لى فى الملابس والدمى

وعلى للاحبـــاب فرض لازم لكن كفى ليس تملك درهمـــــا
قلت : ابتسم ، يكفيك أنك لم تزل حيـا ولست من الاحبـة معدمـا !

*

قال : الليالى جرعتنى علقمـا قلت : ابتسم ولئن جرعت العلقمـا
فلعل غيرك ان رآك مرنمـــا طرح الكآبة جانبا وترنمـــا
أتراك تغنم بالتبرم درهمـــا أم أنت تخسر بالبشاشـــة مغنما ؟
يا صاح ، لا خطر على شفتيك أن تتثلما ، والوجه أن يتحطمـا
فاضحك فان الشهب تضحك والدجى متلاطم ، ولـذا نحب الأنجمـا !
قال : البشاشة ليس تسعد كائنـا يأتى الى الدنيا ويذهب مرغمـــا
قلت : ابتسم ما دام بينك والردى شـبر ، فانك بعد لن تتبســما !

* * *

لو أستطيع

لو أستطيع سكبت رو حى خمرة فى كاســها
حتى اذا جال النوى بينى وبين كناسيــها
وتجـاهلت أو أنكرت أمرى لدى جلاســها
أطلت من أجفانـــها وجريت مع أنفاسها !

يا نفس

يا نفس لو كنت ترين الشـؤون كمـا يراهـا سـائر النـاس
لمـا رمانى بعضهم بالجنون ولم أجد فى النـاس من باس

*

بالامس مر الموكب الاكبـر فيـه الفتى الراكب والناعل
وأقبلت غيـد الحمى تخطر يهتفن : عاد البطل الباسـل
ما لك يا هـذه لا تهتفين لصاحب الدولة والبـأس ؟
فقلت لى ضاحكة تسخرين : ويلك ! هذا قاتل الناس !!

*

ومجلس دارت بـه الأكؤس فشرب القوم ولم تشـربى
وامتـلأت بالطرب الأنفس وأنت فى صمتك لم تطربى
كأنمـا غيبـك الحنـدس أو تاهت اللذات فى سبسب
ما لك يا هـذه لا تضحكين للحبب الضاحك فى الكاس ؟
قالت : نهـانى أن موج السـنين سيغمر الأقداح والحاسـى !

*

وسرت فى الروضة هاع الجمال فيها ، وشاع الحب بين الطيور
ألطل فيها كدموع الدلال والشوك فيها كحديث الغرور
مشيت فى أرجائها كالخيال يطوف فى الظلماء بين القبور
كأنما لا ورد فى الياسمين كأنما لا عطر فى الآس
ويحك ! لا فى عزلتى تطربين ولا اذا كنت مع الناس

*

كان زمان كنت تستأنسين بكل وهم خادع كالسراب
حتى اذا اسفر وجه اليقين رأيته كالوهم شيئا كذاب
دنيا الورى ليل وصبح مبين وليس فى دنياك الا الضباب
ما لاحت الاشجار للناظرين الا رأيت شبح الفاس !
ولا سمعت الكاس ذات الرنين الا سمعت حطمة الكاس !

*

مسخت فى عينى لون النهار لما لمحت الليل بالمرصد
ومات فى أذنى لحن الهزار لما سبقت الصمت للمنشد
فررت باللذات قبل الفرار فضاع يومى حائرا فى غدى
خالفت مقياس الورى أجمعين فكيف يرضون بمقياسى ؟
ما برح الناس كما تعلمين ولم أزل فردا من الناس

الكنار الصامت

نسى الكنار نشيده | فتعال كى ننسى الكنار
وليقذفن به الملال | من القصور الى القفار
ولترمين بريشه | للارض عاصفة النفار
ولنستعض عنه بطير | من لجين أو نضار
لا ، لا ، فان سكت الكنا | ر فلم يزل ذاك الكنار
أو كان فارقه الصدا | ح فلم يفارقه الوقار
صمت الكنار ، وان قسا ، | خير من النغم المعار
صبرا فسوف يعود للـ | تغريد ان عاد النهار

لم يبق غير الكاس

لم يبق ما يسليك غير الكـــاس ... فاشرب ، ودع للناس ما للنـــاس
ذهب الشباب على الشجون تبنهـــا ... لأخ مؤاس أو لغير مؤاس
وعلى الحياة تحار فى أطوارهـــا ... وتحار فى تعليل كل نطاسى
ثم استفقت وليس فى روض المنى ... الا الضبـاب وغير شوك اليـــاس
وجراح نفس ينظر الآسى لهـــا ... فيعود محتاجـا لآخر آس
ألحس مجلبة الكآبة والأسى ... قم ننطلق من عالم الاحساس
وأرى السعادة لا وصول لعرشـها ... الا بأجنحـة من الوسواس
فكأنما هى صورة زيتيـــة ... للشط فيه مراكب ومراسى
تبدو لعينيك السفائن عومـا ... وتكاد تسمع رعشـة الأمراس
لكن اذا أدنيتهـا ولمستهـا ... لم تلق غير الصبغ والقرطاس
دنيـا مزيفـة ودهر ماذق ... مـا فى انفـلاتك منهمـا من باس
ان اللذاذات التى ضيعتهـــا ... رجعت اليك عصارة فى الكـــاس
فاصبغ رؤاك بها تعد ذهبيـة ... عطرية الالوان والانفـــاس
واخلق لنفسك بالمدامة جنـــة ... فى الاربع المهجورة الادراس

الحب فيهـــا بلبل وخميلة ونـدى وأضـواء على الاغراس
القصر يخلقه خيالك روعة كالقصر من جدر ومن أساس

*

يا أيهـا الساقى أدر كاساتها كمشاعل الرهبان فى الاعلاس
وانس الهموم فليس بسـعد ذاكر واسق النجوم فانهـا جلاسى
واصرع بها عقل النديم ولبه ما نغص الحاسى كعقل الحاسى
واهجر أحاديث السياســة والألى يتعلقون بحبـل كل سياســى
انى نبذت ثمارها مذ ذقتهـا ووجدت طعم الغـدر فى اضراسى
وغسلت منهـا راحتى فغسلتها من سـائر الاوضار والادناس
وتركتها لاثنين : غر ساذج ومشعوذ كذبذب دســـاس
يرضى لموطنه يصير مواطنـــا وتصير أمتـه الى أجنـــاس
ويبيعهـــا بدراهـــم معـدودة ولو أنها جاءت من الخناس
ما للمنافق من ضمير رادع أى الضمير لحية الاجراس ؟

*

ولرب قائلـــة تعاتبنى على صمتى وبعض القول حز مواسى :
اثنـان ما لاقيت أقسى منهما صمت الدجى والشـاعر الحساس
فأجبتها : أقسى وأهول منهما فى مسمعى هـــذا العتـاب القاسى

لم تعلمی ، والخیر ان لا تعلمی ، كم فی السكوت فواجعا ومآسی
قالت : أظنك قد نسیت فقلت : لا ما كنت بالناسی ولا المتناسی
لكن جرحا كلما عالجته غمر القنوط جوارحی وحواسی
ولو انه فی الرأس كنت ضمدته لكنه فی القلب لا فی الراس
ان الألی قد كنت أرمی دونهم غلوا یدی وحطموا أقواسی
واستبدلوا سیفی الجراز بأسیف خشب وباعوا عسجدی بنحاس
والطل غیر الماس ، الا أنهم خدعوا برقرقة الندی عن ماسی
واذا حسبت الروض تغنی صورة عنه فذلك منتهی الافلاس
أسد الرخام وان حكی فی شكله شكل الغضنفر لیس بالفراس

*

قد كان لی حلم جمیل مونق فأضعته لما أضعت نعاسی
فكرت فی ما نحن فیه كأمة وضربت اخماسی الی أسداسی
فرجعت أخیب ما یكون مؤمل راج وأخسر ما یكون الخاسی
نرجو الخلاص بغاشم من غاشم لا ینقذ النخاس من نخاس
ونقیس ما بین الثریا والثری وأمورنا تجری بغیر قیاس
نغشی بلاد الناس فی طلب العلی وبلادنا متروكة للناس
ونكاد نفترش الثری وبأرضنا للاجنبی موائد وكراسی

ونلوم هاجرها على نسيانه واللائم الناسين أول ناسى
ونبيت نفخر بالصوارم والقنا ورقابنا ممدودة للفاس
كم صيحة للدهر فى آذاننا مرت كما مرت على ارماس

* * *

رأي الأكثرية

لما سألت عن الحقيقة قيل لى ألحق ما اتفق السواد عليه
فعجبت كيف ذبحت ثورى فى الضحى والهند ساجدة هناك لديه
نرضى بحكم الاكثرية مثلما يرضى الوليد الظلم من أبويه
اما لغنم يرتجيه منهما أو خيفة من أن يساء اليه

كتابي

وسائلة : أى المذاهب مذهبى
وهل كان فرعا فى الديانات أم أصلا

وأى نبى مرسل أقتدى به
وأى كتاب منزل عندى الأغلى ؟

فقلت لها : لا يقتنى المرء مذهبا ،
وان حل ، الا كان فى عنقه غلا

فما مذهب الانسان الا زجاجة
تقيده خمرا وتضبطه خلا

فان كان قبحيا لم يبدله لونها
جمالا ، ولا نبلا اذا لم يكن نبلا

أنا آدمى كان يحسب انه
هو الكائن الاسمى وشرعته الفضلى

وأن له الدنيا التى هو بعضها
وأن له الاخرى اذا صام أو صلى

أمن على الصادى اذا ما سقيته
وألزمه شكرى ، ولست أنا الوبلا

وأزهى اذا أطعمت جوعان لقمة
كأنى خلقت الحب فى الحقل ، والحقلا

تتلمذت للانسان فى الدهر حقبة
فلقننى غيا ، وعلمنى جهلا

نهانى عن قتل النفوس وعندما
رأى غرة منى تعلم بى القتلا !

وذم الى الرق ثم استرقنى
وصور ظلما فيه تمجيده عدلا

وكاد يرينى الاثم فى كل ما أرى
وكل نظام غير ما سن مختلا

فصار الورى عندى عدوا وصاحبا   وأنفسهم صنفين عليـــاء أو سـُفلى
وصرت أرى بغضا وصرت أرى هوى   وصرت أرى عبدا وصرت أرى مولى
ويا رب شر خلته الخير كله   ويا رب خير خلته نكبة جلى

*

الى أن رأيت النجم يطلع فى الدجى   لذى مقلة حسرى وذى مقلة جذلى
وشاهدت كيف النهـر يبـذل ماءه   فلا يبتغى شـكرا ولا يدعى فضــلا
وكيف يزين الطل وردا وعوسجا   وكيف يروى العارض الوعر والسهلا
وكيف تغذى الارض ألأم نبتهـــا   وأقبحه شــكلا كأحسنه شكلا
فأصبح رأيى فى الحيــاة كرأيهــا   وأضبحت لى دين سوى مذهبى قبلا
وصــار نبيى كل ما يطلق العقــلا   وصار كتابى الكون لا صحف تتلى

*

فدينى كدين الروض يعبق بالشذى   ولو لم يكن فيه سوى اللص منسلا
فليست تخوم المالكية تخومــه   وان له ان يعلموا غيرهم أهلا
فكم هش للانسام والنور والنــدى   وآوى اليـــه الطير والذر والنملا
وكم بعثته للحيـــاة من البلى   قريحة فنــان فأورق واخضلا
وأصبح يجلى « طيفه » فى قصيــدة   وفى رقعة أو لوحة « وهو » لا يجلى

وديني الذي اختار الغدير لنفسه ويا حسن ما اختار الغدير وما أحلى!
تجيء اليه الطير عطشى فترتوى وان وردته الابل لم يزجر الابلا
ويغتسل الذئب الاثيم بمائه فلا اثم ذا يمحى ، ولا طهر ذا يبلى!
وديني كدين الشهب تبدو لعاشق وقال ، وفيها ما يحب وما يقلى
فما استترت كيما يضل مسافر ولا بزغت كى يستنير الذى ضلا
وليس لها أن تمنع الناس ضوءها ولو قتلوا منه لتكبيلها حبلا
وديني كدين الغيث ان سح لم يبل أروى الاقاحى أم سقى الشوك والدفلى
فلم يتخير في الفضاء مسيره ولم ينهمر جودا ولم ينحبس بخلا
وان لم أكن كالروض والنجم والحيا فحسبى اعتقادى أن خطتها المثلى

*

يرى النحل غيرى اذ يرى النحل حائما وأبصر قرص الشهد اذ أبصر النحلا
وألمح واحات من النخل فى النوى اذا جرف الاعصار من واحتى النخلا
وان أشرب الصهباء أعلم أننى شربت بشاشات الزمان الذى ولى
وما همسته الريح فى أذن الثرى وما ذرفت فى الليل تجمته الثكلى
وغصات من ماتوا على اليأس فى الهوى فيا شاربيها هل لمحتم دم القتلى ؟
وان مر بى طفل رأيت به الورى من المثل الادنى الى المثل الاعلى
فيا لك دنيا حسنها بعض قبحها ويا لك كونا قد حوى بعضه الكلا

كن بلسما

القصيدة التي القاها صاحب الديوان في المأدبة
الكبرى التي اقامتها الطائفة الارثوذكسية على
شرف المندوب البطريركي المطران ثيودوسيوس
أبو رجيلي في بروكلن – نيو ورك

كن بلسما ان صار دهرك أرقما ... وحلاوة ان صار غيرك علقما
ان الحياة حبتك كل كنوزها ... لا تبخلن على الحياة ببعض ما ..:
أحسن وان لم تجز حتى بالثنا ... أى الجزاء الغيث يبغى ان همى
من ذا يكافىء زهرة فواحة ؟ ... أو من يثيب البلبل المترنما
عد الكرام المحسنين وقسهم ... بهما تجد هذين منهم أكرما
يا صاح خذ علم المحبة عنهما ... انى وجدت الحب علما قيما
لو لم تفح هذى ، وهذا ما شدا ، ... عاشت مذممة وعاش مذمما
فاعمل لاسعاد السوى وهنائهم ... ان شئت تسعد فى الحياة وتنعما

*

أيقظ شعورك بالمحبة ان غفا ... لو لا الشعور الناس كانوا كالدمى
أحبب فيغدو الكوخ كونا نيراً ... وابغض فيمسى الكون سجنا مظلما

ما الكأس لولا الخمر غير زجاجة ... والمرء لولا الحب الا أعظما
كره الدجى فاسود الا شهبه ... بقيت لتضحك منه كيف تجهما
لو تعشق البيداء أصبح رملها ... زهرا ، وصار سرابها الخداع ما
لو لم يكن فى الارض الا مبغض ... لتبرمت بوجوده وتبرما
لاح الجمال لذى نهى فأحبه ... ورآه ذو جهل فظن ورجّما
لا تطلبن محبة من جاهل ... المرء ليس يحب حتى يفهما
وارفق بأبناء الغباء كأنهم ... مرضى ، فان الجهل شىء كالعمى
واله بورد الروض عن أشواكه ... وانس العقارب ان رأيت الانجما

*

يا من أتانا بالسلام مبشرا ... هش الحمى لما دخلت الى الحمى
وصفوك بالتقوى وقالوا جهبذ ... علامة ، ولقد وجدتك مثلما
لفظ أرق من النسيم اذا سرى ... سحرا ، وحلو كالكرى ان هوما
واذا نطقت ففى الجوارح نشوة ... هى نشوة الروح ارتوت بعد الظما
واذا كتبت ففى الطروس حدائق ... وشى حواشيها اليراع ونمنما
واذا وقفت على المنابر أوشكت ... أخشابها للزهو أن تتكلما
ان كنت قد أخطاك سربال الغنى ... عاش ابن مريم ليس يملك درهما
وأحب حتى من أحب هلاكه ... وأعان حتى من أساء وأجرما

نام الرعاة عن الخراف ولم تنم فاليك نشكو الهاجعين النوما

عبدوا الاله لمغنم يرجونه وعبدت ربك لست تطلب مغنما

كم روعوا بجهنم أرواحنا فتألمت من قبل أن تتألما !

زعموا الاله أعدها لعذابنا حاشا ، وربك رحمة ، أن يظلما

ما كان من أمر الورى أن يرحموا أعداءهم الا أرق وأرحما

ليست جهنم غير فكرة تاجر الله لم يخلق لنا الا السما

الخمر والدنيا

يشرب بنت الكرم بعض الناس ... لكربة فى النفس أو وسواس
وبعضهم لانه قد ظفرا ... وبعضهم لانه قد خسرا
وبعضهم لانه فى فرح ... وبعضهم لانه فى ترح
وبعضهم كى يسترد الامسا ... وبعضهم يجرعها كى ينسى
وبعضهم ليستفيد قوه ... وبعضهم لسورة الفتوه
وبعضهم كيما يحل مشكله ... وبعضهم لانه لا شغل له
وبعضهم عن رغبة وعن هوى ... وبعضهم لعله يرضى السوى
وبعضهم من حبه للبائع ... وبعضهم نكاية للمانع
وبعضهم يشربها أحيانا ... وبعضهم فى أى وقت كانا
وبعضهم مع صحبة فى الدار ... وبعضهم فى حانة الخمار
وبعضهم مع زمرة الندمان ... وبعضهم فى وحدة الرهبان
وبعضهم فى الصيف ذى الرمضاء ... وبعضهم فى زمن الشتاء
وبعضهم عند انجياب الظلمه ... وبعضهم عند طلوع النجمه

وبعضهم يذمهـــا استهجانا وبعضهم يمدحها استحسانا
لكنهـم كلهـم يحسوهـــا المادحوهـــا والمقبحوهـــا
فما وجدت فى زمانى رجلا وقلت : هل تحبهـا ؟ فقـال : لا
وسر هـذا أنهـا كالدنيـا تؤذى ولكن مع أذاهـــا تهوى

* * *

عجبا لمن أمسى وكل فخاره بنضاره المخبوء فى الصندوق
ماذا يقول اذا اللصوص مضوا به وأقام بعـد نضاره المسروق
أن يرفع المـال الكريم فانه للنذل مثل الحبل للمشنوق
لما صديقى صـار من أهل الغنى أيقنت انى قد أضعت صديقى !..

تأملات

ليت الذى خلق الحياة جميلة ... لم يسدل الاستار فوق جمالها
بل ليتـه سـلب العقول فلـم يكن ... أحد يعلل نفســه بمنالهـــا
لله كم تغرى الفتى بوصالها ... وتضن حتى فى الكرى بوصالهـا
تدنيه من ابوابهـــا بيمينها ... وترده عن خدرهـا بشمالها
كم قلت هذا الامر بعض صوابهـا ... فوجدته بالخبر بعض محالهـا
ولكم خدعت بآلها وذممته ... ورجعت أظمأ ما أكون لآلهـــا
قد كنت أحسبنى أمنت ضلالهـــا ... فاذا الذى خمنت كل ضلالهــــا.
ان النفوس تغرها آمالهـــا ... وتظل عاكفـة على آمالهـــا
ذهب الصبـــا وأنا أعالج ســـرها ... متحيرا فى كنهها ومآلهــــا
حتى رأيت الشمس تلقى نورهـــا ... فى الارض فوق سهولها وجبالهـا
ورأيت أحقر ما بنـاه عنكب ... متعلقـــا ومطوقـــا بحبالهـــا
مثل القصور العاليـــات قبابهـــا ... الشامخات على الذرى بقلالهـا
فعلمت أن النفس تخطر فى الحلى ... والوشى مثل النفس فى أسمالهـــا
ليست حيـاتك غير ما صورتهـــا ... أنت الحياة بصمتها ومقالهـا

ولقد نظرت الى الحمائم فى الربى — فعجبت من حال الانام وحالها
للشوك حظ الورد من تغريدها — وشريكه من بعد فى اعوالها
تشدو وصائدها يمد لها الردى — فأعجب لمحسنة الى مغتالها
فغبطتها فى أمنها وسلامها — ووددت لو أعطيت راحة بالها
وجعلت مذهبها لنفسي مذهبا — ونسجت أخلاقى على منوالها
من لج فى ضيمى تركت سماءه — تبكى على بشمسها وهلالها
وهجرت روضته فأصبح وردها — لليأس كالاشواك فى ادغالها
وزجرت نفسى أن تميل كنفسه — عن كوثر الدنيا الى اوحالها
نسيانك الجانى المسيء فضيلة — وخمود نار جد فى اشعالها
فاربأ بنفسك والحياة قصيرة — أن تجعل الاضغان من أحمالها

*

زمن الشباب رحلت غير مذمم — وتركت للحسرات قلبى الوالها
دبت عقاربها اليه تنوشه — ورمت بقاياه الى أصلالها
لم يبق من لذاته الا الرؤى — ومن الصبابة غير طيف خيالها
ومن الكؤوس سوى صدى رناتها — والراح غير خمارها وخبالها
يا جنة عوجلت عن أثمارها — ولذاذة عريت من سربالها
ما عابها شيء سوى اضمحلالها — والذنب للاقدار فى اضمحلالها

ومليحة في وجههــا ألق الضحى والسحر والصهباء في أقوالها

قالت : أينسى النازحون بلادهــم ؟ ما هــاج حزن القلب غير سؤالهــا

الارض ، سوريا أحب ربوعهــــا عندي ، ولبنــان أعز جبالهــــا

والناس أكرمهم على عشيرهــا روحي الفداء لرهطهــا ولآلهــا !

والشهب أسطعها التي في أفقهــا ليس الجــلال الحق غير جلالهــا

وأحب غيث ما همى في أرضهــا حتى الحيا الباكي على أطلالهــا

مرح الصبا الجذلان في اسحارهــا ومنى الصبا الولهان في آصالهــا

اني لاعرف ريحهــا من غيرهـــا بنوافح الاشذاء في أذيالهــا

تلك المنازل كم خطرت بساحهــا في ظل ضيغمهــا وعطف غزالهــا

وشدوت مع أطيارها ، وسهرت مع أقمارها ، ورقصت مع شلالهــا

وسجدت للالهــام مع صفصافهــا وضحكت للاحلام مع وزالهــا

وملأت عقلي من حديث شيوخهــا وأخذت شعري من لغى أطفالهــا

تشــتاق عيني قبل يغمضهــا الردى لو أنهــا اكتحلت ولو برمالهــا

مرت بي الاعوام تقفو بعضهــا وثب القطــا تعــدو الى آجالهــا

وتعاقبت صور الجمــال فلم يــدم في خاطري منهــا سوى تمثالهــا

شاعر الشهور

« أيار » يا شاعر الشهور وبسمة الحب في الدهور
وخالق الزهر في الروابي وخالق العطر في الزهور
وباعث الماء ذا خرير وموجد السحر في الخرير
وغاسل الافق والدراري والارض ، بالنور والعبير
لقد كسوت الثرى لباسا أجمل عندى من الحرير
ما فيك قر ولا هجير ذهبت بالقر والهجير
فلا ثلوج على الروابي ولا غمام على البدور
أتيت فالكون مهرجان من اللذاذات والحبور
أيقظت في الانفس الاماني والابتسامات في الثغور
وكدت تحيي الموتى البوالي وتنبت العشب في الصخور
وتجعل الشوك ذا أريج وتجعل الصخر ذا شعور
فأينما سرت صوت بشرى وكيفما ملت طيف نور
تشكو اليك الشتاء نفسي وما جناه من الشرور
كم لذع الزمهرير جلدى ودب حتى الى ضميرى

فلذت بالصوف أتقيـــــه فاخترق الصوف كالحـــرير
وكم ليـــال جلست وحدى منقبض الصدر كالأســـير
يهتـــز مع أنملى كتـــابى ويرجف الحبر فى السطور
تعول فيهـــا الرياح حولى كنائحـــات على أمـــير
والغيث يهمى بلا انقطـاع والرعـــد مســـتتبع الزئـير
والليـــل محلولك الحواشـــى وصامت البـــدء والآخـــير
والشـــهب مرتاعـــة كطـــير مختبئـــات من الصقـــور
فى غرفتى موقـــد صغـــير لله من موقـــدى الصغـير؟
يكـــاد ينقـــد جانبـــاه من شدة الغيظ لا السعير
لولا لظاه رقصت فيهـــا بغـير دف على ســـريرى
وســـاعة وجههـــا صفيق كأنه وجـــه مســـتعير
أبطأ فى السير عقرباهـــا فأبطأ الوقت فى المســـير
حتى كأن الزمـــان أعمى يمشى على الشوك فى الوعور
كنـــا طوينـــا المنى وقلنا : مـــا للامـــانى من نشـــور
فلو يزور الصـــدور حلـــم عرج منهـــا على قبـــور
لقد تولى الشـــتاء عنـــا فصفقى يا منى وطـيرى!

الكأس الباقية

دمعة على جبران خليل جبران

أيها الشاعر الذى كان يشدو بين ضاح من الجمال وضاحك
جل أن يصيدك القدر الأعـ ـمى ويمشى مقصه فى جناحك
موكب الشعر تائه فى فضاء ليس فيه سوى حطيم سلاحك
والبساتين ـ والبلابل فيها تتغنى ـ حزينة لرواحك
قنعت بالنواح منك فلما زال عاشت بذكريات نواحك
والدجى والنجوم تستطع فيه ـ واجم حسرة على مصباحك
تلمس العين أينما لمسته جمرات التياحنا والتياحك
قد تولت جلالة السحر عنه واضمحلت مذ صار غير وشاحك

*

هبطت ربة الحياة لكى تسـ ـكب خمر الجمال فى أقداحك
فاذا أنت فى السرير مسجى صامت كالطيوف فى ألواحك
فتولت مذعورة تلطم الوجـ ـه وتبكيك ، يا قتيل سماحك !
سبقتها الآلهة للموت كى تحـ ـظى ولو باليسير من افراحك

ويحهـــا ! ويح حبهــــا من أثيم   طردتنـا ولم تقم فى ساحك
أيبست روضك الجميل ، ولم تظـ   ـفر بغـــير التراب من أدواحـك
ذهب الموت بالكؤوس جميعـا   غـير كأس ملاتهـــا من جراحك

الشجاع

لا أحب الانســـان يرضخ للوهـ   ـم ، ويرضى بتافهات الامانى
ان حيـــا يهـاب أن يلمس النور   كميت فى ظلمة الاكفـــان
وحيـاة أمد فيهـا التوقى   لا توازى فى المجـــد بضـع ثوان
فالشجاع الشـــجاع عندى من أمـ   ـسى يغنى والدمع فى الاجفـان

ابي

طوى بعض نفسي اذ طواك الثرى عني ... وذا بعضها الثاني يفيض به جفني
أبي ! خانني فيك الردى فتقوضت ... مقاصير أحلامي كبيت من التبن
وكانت رياضي حاليات ضواحكا ... فأقوت وعفى زهرها الجزع المضني
وكانت دناني بالسرور مليئة ... فطاحت يد عمياء بالخمر والدن
فليس سوى طعم المنية في فمي ... وليس صوت النوادب في أذني
ولا حسن في ناظري وقلما ... فتحتهما من قبل الا على حسن
وما صور الاشياء بعدك غيرها ... ولكنما قد شوهتها يد الحزن
على منكبي تبر الضحى وعقيقه ... وقلبي في نار وعيناي في دجن
أبحت الاسى دمعي وأنهبته دمي ... وكنت أعد الحزن ضربا من الجبن
فمستنكر كيف استحالت بشاشتي ... كمستنكر في عاصف رعشة الغصن
يقول المعزي ليس يجدي البكا الفتى ... وقول المعزي لا يفيد ولا يغني

*

شخصت بروحي حائرا متطلعا ... كذات جناح أدرك السيل عشها
الى ما وراء البحر أدنو وأستدني ... فطارت على روع تحوم على الوكن

فواها لو انى كنت فى القوم عندما ... نظرت الى العواد تسـألهم عنى

ويا ليتما الارض انطوى لى بساطها ... فكنت مع البـاكين فى ساعة الدفن

لعلى أفى تلك الابوة حقهـا ... وان كان لا يوفى بكيـل ولا وزن

فأعظـم مجـدى كان أنك لى أب ... وأكبر فخرى كان قولك : ذا ابنى !

أقول : لو انى .. كى أبرد لوعتى ... فيزداد شجوى كلما قلت : لو أنى !

أحتى وداع الاهل يحرمه الفتى ؟ ... أيا دهر هذا منتهى الحيف والغبن !

أبى ! واذا ما قلتها فكأننى ... أنادى وأدعو يا ملاذى ويا ركنى

لمن يلجأ المكروب بعدك فى الحمى ... فيرجـع ريان المنى ضاحك السن ؟

خلعت الصبا فى حومة المجد ناصعا ... ونزه فيك الشـيب عن لوثة الافن

فذهن كنجم الصيف فى اول الدجى ... ورأى كحد السيف أو ذلك الذهن

وكنت ترى الدنيـا بغير بشاشـة ... كأرض بلا مـاء وصوت بـلا لحن

فما بك من ضر لنفسك وحدهـا ... وضحكك والايناس للجار والخدن

جرىء على الباغى، عيوف عن الخنا ، ... سـريع الى الداعى ، كريم بلا من

وكنت اذا حـدثت حـدث شـاعر ... لبيب دقيق الفهـم والذوق والفن

فمـا اسـتشعر المصغى اليك ملالـة ... ولا قلت الا قال من طرب : زدنى !

*

برغمك فارقت الربوع واننا ... على الرغم منا سوف نلحق بالظعن

طريق مشى فيهــا الملايين قبلنــا ... من الملك الســامي الى عبــده الفن

نظن لنــا الدنيــا وما فى رحابهــا ... وليست لنــا الا كما البحر للسفن

تروح وتغدو حرة فى عبابه ... كما يتهادى ساكن السجن فى السجن

وزنت بســر الموت فلســفة الورى ... فشالت وكانت جعجعات بلا طحن

فأصــدق أهــل الارض معرفة بــه ... كأكثرهم جهــلا يرجم بالظن

فذا مثل هذا حائر اللب عنده ... وذاك كهــبذا ليس منــه على أمن

فيــا لك سفرا لم يزل جد غامض ... على كثرة التفصيل فى الشرح والمتن

أيا رمز لبنــان جلالا وهيبة ... وحصن الوفاء المحض فى ذلك الحصن

ضريحك مهمــا يستتر وبلدة ... أقمت بهــا تبنى المحــامد ما تبنى

أحب من الابراج طالت قبابهــا ... وأجمل فى عينى من أجمل المدن

على ذلك القبر الســـلام فذكره ... أريج به نفسى عن العطر تســتغنى

ذكرى

انني امرؤ لا شيء يطرب روحه ... ويهزها كالزهر والالحان
اللحن من قمرية أو منشد ... والزهر فى حقل وفى بستان
هذا يحرك بى دفين صبابتى ... ويهز ذاك مشاعرى وكيانى
يهوى الملاحة ناظرى صورا ترى ... وأحبها فى مسمعى أغانى
وأحبها نورا جميلا صافيا ... متألقا فى النفس والوجدان
وأحبها سحرا يرف مع الندى ... ويموج فى الالوان كالالوان
وأحبها ذكرى تطيف بخاطرى ... لأخ هويت ، وغادة تهوانى
أو مجلس للحب فى ظل الصبا ... ان الحياة جميعها هذان
أو فى خيال منازل أشتاقها ... كم من جمال فى خيال مكان
ولقد نظرت اليكم فكأنما ... أنا فى الربيع وفى ربى لبنان
أصغى الى النسمات تروى للربى ... ما قالت الاشجار للغدران
والى السواقى وهى تنشد للصبا ... والحب ، فى الفتيات والفتيان
والى الازاهر كلما مرت بها ... عذراء ذات ملاحة وبيان
متهامسات : « ما نظن » (فلانة) ... أحدا بها أولى من (ابن فلان)

يـا ليت ينثرنا الغرام عليهما ۝ من قبل ينثرنا الخريف الجـانى »
ألفت مجـاورة الانام فأصبحت ۝ وكأنها شيء من الانســـان
فاذا نظرت اليهما متأمـــلا ۝ شـاهدت حولك وحـــدة الاكوان

* * *

يا جنتي

لمـــا رأيت الورد فى خديك ۝ وشـقائق النعمان فى شـفتيك
ونشقت من فوديك ندا عاطرا ۝ لمـا مشت كفاك فى فوديك
ورأيت رأسك بالأقاح متوجا ۝ والفــل طاقات على نهـديك
وسمعت حولك همس أرواح الصبا ۝ عند الصباح تهز من عطفيك
أيقنت أنك جنـــة خلابة ۝ فحننت من بعد المشيب اليك
ولذاك قد صيرت قلبى نحلة ۝ يـا جنتى كيمـا يحوم عليك
روحى فداؤك انهـــا لو لم تكن ۝ فى راحتيك هوت على قدميك

الشاعر في السماء

رآنــــى الله ذات يــــوم   فى الارض أبكى من الشقاء
فرق والله ذو حنـــــان   على ذوى الضـر والعنــاء
وقـــال : ليس التــراب دارا   للشر ، فارجع الى السماء !
وشـاد فوق السـماك بيتى   ومد ملكى على الفضـــاء
فالتفت الشـهب حول عرشـى   وسـار فى طاعتى الضيـاء
وصرت لا ينطوى صبـاح   الا بأمرى ولا مســاء
ولا تســوق الغيـوم ريح   الا ولى فوقهـــا لــواء
فالامر بـين النجـوم أمرى   لى الحكم فيهـا ولى القضاء

*

لكننى لم أزل حزينـــا   مكتئب الروح فى العـــلاء
فاستغرب الله كيف أشـقى   فى عالم الوحى والســـناء
وقال : ما زال آدميــا   يصبوا الى الغيـد والطـلاء
ومس روحى واستل منهـا   شوقى الى الخمر والنســاء
وظن انى انتهى بلائـــى   فلم يزدنى ســوى بــلاء

واشتد نوحي وصار جهرا   وكان من قبل فى الخفاء
وصار دمعي سيول نار   وكان قبلا سيول ماء

*

يا أيها الشاعر المعنى   حيرنى داؤك العياء
هل تشتهى أن تكون طيرا ؟   فقلت : كلا ، ولا غناء !
هل تشتهى أن تكون نجما ؟   أجبت : كلا ، ولا بهاء !
هل تبتغى المال ؟ قلت : كلا   ما كان من مطلبى الثراء
ولا قصورا ، ولا رياضا   ولا جنودا ولا اماء
وليس ما بى يا رب داء   ولا احتياجى الى دواء
ولا حنينى الى القنانى   ولا اشتياقى الى الظباء
ولا أريد الذى لغيرى   ذا حكمة كان أو مضاء
لكن أمنية بنفسى   يسترها الخوف والحياء !
فقال : يا شاعرا عجيبا   قل لى اذن ما الذى تشاء ؟
فقلت : يا رب فصل صيف   فى أرض لبنان أو شتاء
فاننى ههنا غريب   وليس فى غربة هناء !
فاستضحك الله من كلامى   وقال : هذا هو الغباء
لبنان أرض ككل أرض   وناسه والورى سواء

وفيه يؤسى وفيه نعمى وأرديـــاء وأتقيـــاء
فأى شىء تشتاق فيه ؟ فقلت : ما سرنى وساء
تحن نفسى الى السواقى ، الى الاقاحى ، الى الشذاء
الى الروابى تعرى وتكسى الى العصافير والغنـــاء
الى العناقيـــد والدوالى والمـــاء والنـــور والهواء !
فأشـــرف الله من عـــلاه يشهد « لبنـــان » فى المساء
فقال : ما أنت ذو جنون وانمـــا أنت ذو وفـــاء
فان لبنـان ليس طودا ، ولا بلادا ، لكن سماء !

كلوا واشربوا

كلوا واشربوا ايها الاغنياء	وان ملأ السكك الجائعون
ولا تلبسوا الخز الا جديدا	وان لبس الخرق البائسون
وحوطوا قصوركم بالرجـال	وحوطوا رجالـكم بالحصون
فلا تبصرون ضحايا الطوى	ولا يبصرون الذى تصنعون
وان ساءكم أنهم فى الوجود	وأزعجـكم أنهـم يعولون
مروا فتصول الجنود عليهم	تعلمهـم كيف فتك المنون
فهـم معتدون ، وهـم مجرمون ،	وهم مقلقلون ، وهم ثائرون
وتلك العصى لتلك الرؤوس	وتلك الحراب لتلك البطون
وتلك السجون لمن شدتموها	اذا لم تزجوهم فى السجون ؟
كلوا للظبى حلق هاماتهـم	فان الملوك كـذا يفعلون
اذا الجنـد لم يحرسـوكم وأنتم	سراة البلاد فمن يحرسون ؟
وان هم لم يقتلوا الاشقياء	فيا ليت شعرى من يقتلون ؟
ولا يحزنـكم موتهـم	فانهـم للـردى يولـدون
وقولوا كذا قد أراد الاله	وان قدر الله شيئا يكون

ويا فقراء لماذا التشكي ؟ ألا تستحون ؟ ألا تخجلون ؟
دعوا الأغنياء ولذاتهم فهم مثل لذاتهم زائلون
سيمسون فى « سقر » خالدين وتمسون فى جنة تنعمون
فلا تعطشون ، ولا تسغبون ، ولا يرتوون ، ولا يشبعون
لكم وحدكم ملكوت السماء فما بالكم لستم تقنعون ؟
فلا تحزنوا أنكم ساهرون فسوف تنامون ملء الجفون
ستتكئون مع الانبياء تظللكم وارفات الغصون
يضوع السنا حولكم بالشذى وتجرى الطلا أنهرا وعيون
وتسقيكم الخمر حور حسان كما يشتهين ، كما تشتهون
كذا وعد الله أهل التقى وأنتم هم أيها المتعبون
ألا تؤمنون بقول الكتاب ؟ فويل لكم انكم كافرون !

حديث موجة

قالها في حفلة تكريم سامي الشوا التي أقامتها
له الجالية في مدينة نيويورك عند ما زارها

عندى لكم نبأ عجيب شيق ... سأقصــــه وعليكم تفسيره
انى رأيت البحر أخرس ساهيـا ... كالشيخ طـال بمـا مضى تفكيره
فسألت نفسى حائرا متلجلجا ... يا ليت شـعرى أين ضاع هديره ؟
« بالامس » قالت موجة ثرثارة ... ومضت ، فأكملت الحديث صخوره !
بالامس مر بنـا فتى من قومكم ... رقت شمائله ودق شعوره
مترنح من خمرة قدسـية ... فيهـا الهوى وفتونه وفتوره
مترفق فى مشـيه يطأ الثرى ... وكأنما بين النجوم مسيره
يلهو بأوتار الكمنجة والدجى ... مرخية فوق العباب ستوره
يهـدى الى الوطن القديم سـلامه ... ويناشد الوطن الذى سيزوره
فشـجا الخضم نشيده وهتافه ... فسها ، فضاع هديره وزئيره
أعرفتموه ؟ .. انـه هـذا الفتى ... هـذا الذى سـحر الخضم مروره

« داود » والمزمار في نغماته و « الموصلي » ومعبد وسريره
يا ضيفنا ، والانس أنت رسوله وبشيره ، والفن أنت أميره
لو شاع في الفردوس أنك بيننا لمشت الينا سافرات حوره
ذهب الربيع وجئتنا فكأنما جاء الربيع زهوره وطيوره
الفن هش اليك في أمرائه وتفتحت لك دوره وقصوره
ان الجواهر بالجواهر أنسها أما التراب فبالتراب حبوره
يا شاعر الالحان اني شاعر أمسى ضئيلا عند نورك نوره
أسمى الكلام الشعر الا أنه أسماه ما أعيا الفتى تصويره
وأحب أزهار الحدائق وردها وأحب من ورد الرياض عبيره
أنت الفتى لك في النسيم حفيفه ولك الغدير صفاؤه وخريره
القوم صاغية اليك قلوبهم والليل منصتة اليك بدوره
وبهذه الاوتار سحر جائل متململ كالوحي حان ظهوره
ان كنت لا تهتاجه وتثيره فمن الذي يهتاجه ويثيره ؟
دغدغ بريشتك الكمنجة ينطلق ويدب في أرواحنا تأثيره
وامش بنا في كل لحن فاتن كالماء يجري في الغصون طهوره
وأدر على الجلاس أكواب الهوى في راحتيك سلافه وعصيره
فيخف في الرجل الحليم وقاره ويراجع الشيخ المسن غروره

وتنام فى صدر الشجى همومه ويفيق فى قلب الحزين سروره
هذى الجموع الآن شخص واحد لك حكمه وكما تشاء مصيره
ان شئت طال هتافه ونشيده أو شئت دام نواحه وزفيره
انا وهبناك القلوب ولم نهب الا الذى لك قبلنا تدبيره !

* * *

ابسمي

ابسمى كالورد فى فجر الصباء وابسمى كالنجم ان جن المساء
واذا ما كفن الثلج الثرى واذا ما ستر الغيم السماء
وتعرى الروض من أزهاره وتوارى النور فى كهف الشتاء
فاحلمى بالصيف ثم ابتسمى تخلقى حولك زهرا وشذاء
واذا سر نفوسا أنها تحسن الاخذ فسرى بالعطاء
واذا أعياك أن تعطى الغنى فافرحى أنك تعطين الرجاء

مجاهد

القى صاحب الديوان هذه القصيدة فى الحفلة
التذكارية التي اقامتها جمعية الشبان المسلمين فى
مسرح « اكادمي اوف ميوزك » فى بروكلن لفقيد
الامة الكبير المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني

قالوا قضى « موسى » فقلت قد انطوى ... علم ، وأغمد صارم بتار
فتشوشت صور المنى وتناثرت ... كالزهر بدد شملها الاعصار
وكأنما وتر الردى كل امرىء ... لما تولى ذلك الجبار
جزعت لمصرعه البلاد كأنما ... قد غاب عنها جحفل جرار
وبكت « فلسطين » به قيدومها ... ان الرزايا بالكبار كبار
لما نعوه نعوا الينا سيدا ... شرفت خلائقه وطاب نجار

*

لبس الصبا ونضاه غير مدنس ... كالنجم لم تعلق به الاوضار
ومشى المشيب برأسه فاذا به ... كالحقل فيه الزهر والأثمار
وتطاولت أعوامه ، فاذا به ... كالطود فيه صلابة ووقار
ترتد عنه العاصفات كليلة ... ويزل عنه العارض المدرار

أوذي فلم يجزع ، وضيم فلم يهن ... ان الكريم على الاذى صبار
صقلت مكافحة الشدائد نفسه ... والروض تجلو حسنه الامطار
فله من الشيخ الاصالة ، والفتى ... اقدامه ، اذ للفتى اوطار
يتهيب الفجار صدق يقينه ... وبرأيه يسترشد الاحرار
ما زال يزأر دون ذياك الحمى ... كالليث ريع فما له استقرار
ويجشم النفس المخاطر هادئا ... كيلا تلم بقومه الاخطار
حتى استقر به الردى في حفرة ... وخلا ، لغير جواده ، المضمار
فاعجب لمن ملأ المسامع ذكره ... تطويه في عرض الثرى أشبار !

*

أيار مذكور بحسن صنيعه ... ولئن تولى وانقضى أيار
فاخدم بلادك مثل « موسى كاظم » ... تسبغ عليك ثناءها الامصار
ان السنين كثيرها كقليلها ... ان لم تزن صفحاتها الآثار
فاصرف عنانك في الشباب الى العلى ... برد الشبيبة كالجمال معار
لا تقعدن عن الجهاد الى غد ... فلقد يجيء غد وانت غبار
ماذا يفيدك أن يكون لك الثرى ... ولغيرك الآصال والأسحار
من لمس يفتح للنهار جفونه ... هيهات يكحل مقلتيه نهار

*

واحبب بلادك مثل « موسى كاظم » ... حبا به الاخلاص والايثار

تضفر لرأسك من أزاهرها الربى   تاجا ، وتهتف باسمك الاغوار

اياك ترمقها بمقلة تاجر   ان اتجارك بالمواطن عار

وذع المنافق لا تثق بعهوده   وطن المنافق فضة ونضار

مترجرج الاخلاق ، أصدق وعده   آل ، وخير هباته الاعذار

يدنو اليك بوجهه متوددا   وفؤاده بك هازىء سخار

هو حين يجرى مع هواه خائن   واذا سمت أخلاقه سمسار

كم معشر خلناهم أنصارنا   فاذا هم لعداتنا أنصار

رقد العدى فتحمسوا ، حتى اذا   جد الوعى ركبوا العقاب وطاروا !

شر من الخصم اللدود على الفتى   الصاحب المتذبذب الخوار

وحذار أشراك السياسة انها   بنت أبوها الزئبق الفرار

فيها من الرقطاء نافع سمها   ولها نيوب الذئب والاظفار

ترد المناهل وهى ماء سائغ   وتعود عنها والمناهل نار

الكذب والتمويه خير صفاتها   وشعارها ان لا يدوم شعار

لا تطلبن من السياسة رحمة   هى حيث طل دم وحل دمار

الصيد غيرك ان سهرت ، فان تنم   فالصيد أنت ولحمك المختار

يا قومنا ! ، ان العدو ببابكم   بئس المغير على البلاد الجار

وله بأرضكم طماعة أشعب   وروغه ، ولكيده استمرار

لا ترقدوا عنه فليس براقد أفتهجعون وقد طمى التيار ؟
ان الطيور تذود عن أوكارها أتكون أعقل منكم الاطيار ؟
سيروا على آثار موسى واعملوا ان شئتم أن لا تضيع ديار
زوروا ثراه واستمدوا قوة منه فكم أحيا الهوى التذكار
قبر يفوح الطيب من جنباته قبر الكريم خميلة معطار
فاذا تمر عليه يوما نسمة أرجت كأن حجاره أزهار

* * *

الكريم

قالوا : ألا تصف الكريم لنا ؟ فقلت على البديه :
ان الكريم لكالربيع ، تحبه للحسن فيه
وتهش عند لقائه ، ويغيب عنك فتشتهيه
لا يرتضى أبدا لصاحبه الذى لا يرتضيه
واذا الليالى ساعفته لا يدل ولا يتيه
وتراه يبسم هازئا فى غمرة الخطب الكريه
واذا تحرق حاسدوه بكى ورق لحاسديه
كالورد ينفح بالشذى حتى أنوف السارقيه

عبد

من اغانى الزنوج في امريكا

فوق الجميزة سنجاب والارنب تمرح فى الحقل
وأنا صياد وثاب لكن الصيد على مثلى
محظور اذ أنى عبد

والديك الابيض فى القن يختال كيوسف فى الحسن
وأنا أتمنى لو أنى أصطاد الديك ولكنى
لا أقدر اذ أنى عبد

وفتاتى فى تلك الدار سوداء الطلعة كالفار
سيجىء ويأخذها جارى يا ويحى من هذا العار
أفلا يكفى أنى عبد ؟

لبنان

اثنان أعيا الدهر أن يبليهما لبنان والامل الذى لذويه
نشتاقه والصيف فوق هضابه وتحبه والثلج فى واديه
واذا تمد له ذكاء حبالها بقلائد العقيان تستغويه
واذا تنقطه السماء عشية بالانجم الزهراء تسترضيه
واذا الصبايا فى الحقول كرهرها يضحكن ضحكا لا تكلف فيه
هن اللواتى قد خلقن لى الهوى وسقينني السحر الذى أسقيه
هذا الذى صان الشباب من البلى وأبى على الايام أن تطويه

*

ولربما جيل أشبهه به مسترسلا مع روعة التشبيه
فأقول يحكيه ، وأعلم أنه مهما سما هيهات أن يحكيه
يا لذة مكذوبة يلهو بها قلبى ويعرف انها تؤذيه
انسى أذكره بذياك الحمى وجماله واخالنى أنسيه
واذا الحقائق أحرجت صدر الفتى ألقى مقالده الى التمويه
وطنى ستبقى الارض عندى كلها حتى أعود اليه أرض التيه

سألوا الجمال فقال : هـذا هيكلي والشـعر قال : بنيت عرشـي فيـه

*

الارض تستجدي الخضم مياهه وكنـوزه والبحر يسـتجديه
يمسـى ويصبح وهـو منطرح على أقدامـه طمعـا بمـا يحويه
أعطـاه بعض وقاره حتى اذا إستجداه ثانيـة سـخا ببنيه
لبنـان صن كنز العزائـم واقتصد أخشى مع الاسرافو ان تفنيه

*

غيرى يراه سياسة وطوائفـا ويظل يزعم أنه رائيـه
ويروح من اشفاقه يبكى له لبنـان أنت أحق أن تبكيـه
لا يسفر الحسن النزيه لناظر ما دام منه الطرف غير نزيه

*

قل للأُلى رفعـوا التخوم لارضـه ضيقتم الدنيا على اهليـه
ولمن يقولون الفرنج حماته الله قبل سيوفهم حاميـه

*

يا صاحبى يهنيـك أنك فى غـد متعانق الاحبـاب فى ناديه
وتلذ بالارواح تعبق بالشـذى وتهزل الانغـام من شاديه
إن حدثوك عن النعيم فأطنبوا فاشتقه لا تنس أنك فيه !

انت والكأس

أنت والكأس في يدي فلمن أنت في غد ؟
فاستشاطت لقولتي غضبا في تمرد
وأشاحت بوجهنا وادعت أنني ردي !
كاذب في صبابتي ماذق في توددي
قلت : عفوا فانها سورة من معربد
وجرى الصلح والتقى ثغرها ثغرى الصدى
أذعن القلب طائعا بعد ذاك التمرد
فنعمنا هنيهة بالولاء المجدد
بين ماء مصفق وهزار مغرد
ثم عادت وساوسي فأنا في تردد
راعها مني السكو ت فذمت تبلدي
قالت : الحب سرمد قلت : لا شيء سرمدي
أتحبينني اذا زال مجدي وسؤددي ؟

فأجابت لفورها أنت ، لا المجد ، مقصدى
قلت : هل تحفظين عهـ ـدى اذا ضاع عسجدى ؟
فأجابت برقة أنت ، ما عشت ، سيدى
كنت كالشمس فى الغنى أم فقيرا كجدجد
حسنا .. قلت ضاحكا : يا ملاكى وفرقدى
انما هل يدوم لى حبك المشرق الندى
ان حنى الدهر قامتى ومحا الشيب أسودى
وانطوى رونق الصبا مثل برق بفدفد
قالت : الشك آفة الحب فانبذه تسعد
ليس حبيك للصبا لست فيه بأوحد
بل لما فيك من صفا ت ومن طيب محتد
قلت والشك رائح فى ضميرى ومغتد :
واذا غالنى الحما م وأصبحت فى غد
جثة لفها الثرى بالظلام المؤبد
ليس فيها لصاحب أرب أو لحسد
وسرى الدود حولها يتغذى ويغتذى
وجرت الغداة بى فنررت بجلمد

ونظرت فلم ترى ... غير عظم مجرد
بعثرته يد البلى ... كنفايات موقد
هل تحيينني اذن ... لخلالي ومحتدي ؟
ويك ! صاحت ودمعها ... كجمان مبدد
كم تظن الظنون بى ... أيها الزائغ اهتد
أشهد الصبح فائضا ... في مروج الزبرجد
أشهد الليل لابسا ... طيلسان التمرد
أشهد الغيث معطيا ... أشهد الحقل يجتدى
وذوات الجناح من ... باغم أو مغرد
والازاهير . والشدى ... في وهاد وانجد
أشهد الارض والسما ... أشهد الله موجدى
سوف أحيا . كما ترى ... للهوى . والتوجد
فأناجيك في الضحى ... وهو أمراس عسجد
وأناجيك في المسنا ... والاصيل المورد
في الربى تخلع الجما ... ل برودا وترتدى
والسواقى لها غنا ... ء كألحان معبد
والعصافير ... أقبلت ... نجوهنا للتبرد

أسهر الليل وحشة بفؤاد مشرد
واذا نمت كي يطرق الطيف مرقدي
فيظل الهيام بي ينتهي حيث يبتدي
ويحزن تنهدت فاستجاشت تنهدي
فاعتنقنا سويعة مثل جفني مسهد

أفلت الامس هاربا وغد ؟ ليس من غد !
صرت وحدي وليس لي أرب في التوحد
يا نديمي الى الكؤو س ويا منشد أنشد
زد لي الخمر كلما قلت : « يا صاحبي زد »
لا تقل أي موسم ذا فذا يوم مولدي !
أنا ، ما زلت في الحيا ة ، لي شبابي وسؤددي
ولجيني وعسجدي وخلالي ومحتدي
انما « تلك » أخلفت قبل ليلين موعدي
لم تمت .. لا ، وانما أصبحت في سوى يدي !

*

آفة الحب أنه في قلوب وأكبد
فهو كالنار لم تندم في هشيم لموقد

الشباب والحب

بكيت الصبا من قبل أن يذهب الصبا ... فيا ليت شعرى ما تقولُ اذا ولى ؟
توهمته يبقى اذا أنت صنته ... عن الشفة الحمراء والمقلة الكحلا
وخلت الهوى جهلا فلم يكن الهوى ... أخيرا سوى الامر الذى خلته جهلا
خشيت عليه أن يطوحه الهوى ... فألقاك هذا الخوف فى الهوة السفلى
أتلجم ماء النهر عن جريانه ... مخافة أن يفنى؟ اذن فاشرب الوحلا
سيبلى الصبا مهما حرصت على الصبا ... فدعه يذوق الحب من قبل أن يبلى

*

فما ديمة صبت على الصخر ماءها ... فما أنبتت زهرا ولا أطلعت بقلا
بأضيع من يرد الشباب على امرىء ... اذا استطعمته النفس أطعمها العذلا

*

فلا تك مثل الاقحوانة راعها ... من الحقل أن تجنى فلم تسكن الحقلا
وأعجبها الوادى فلاذت بقاعة ... فجاء عليها السيل فى الليل واستتلى
فما عانقت نور الكواكب فى الدجى ... ولا لثمت فجرا ولا رشفت طلا
وزالت فلم يستشعر النور والندى ... على فقدها غما كأن لم تكن قبلا

ولا تك كالصداح اذ خال أنه　　اذا ادخر الالحان أكسبها نبلا
فضن بها والشمس تنثر تبرها　　وفضتها والارض ضاحكة جذلى
فلما مضى نور الربيع عن الربى　　ودب الى أزهارها الموت منسلا
تحفز كى يشدو فلم يلق حوله　　سوى الورق الهاوى كأحلامه القتلى

الغابة المفقودة

يــا لهفــة على غابــة كنت وهنــدا نلتقى فيهــا
أنا كما شــاء الهوى والصبا وهى كما شــاءت أمانيهــا
تكاد من لطف معانيهـــا يشـــربها خاطر رائيهـــا
آمنت بالله وآياتــــه أليس أن الله باريهـــا ؟

*

تباغت الازهار عند الضحى متكئات فى نواحيهـــنا
ألوى على الزنبق نسرينهـا والتف عاريهـــا بكاســيها
واختلجت فى الشمس ألوانهـــا كأنهـــا تذكر ماضيهـــا
تآلفت فالمـاء من حولهـــا يرقص والطير تغنيهـــا
من لقن الطـير أناشــيدها ؟ وعلم الزهر تآخيهـــا ؟
يا هند هذى معجزات الهوى وانهـــا فينـــا كما فيهـــا
لا تستحى الزهر باعلانهـا فما لنـــا نحن نواريهـــا ؟
وتهتف الطـير بهـــا فى الربى فما لنـــا نحن نعميهـــا ؟
لله فى الغابة أيامنـــا مـــا عابهـــا الا تلاشـــيها

طوراً علينا ظل أدواحها ... وتارة عطفت دواليها
وتارة نلهو بأعنابها ... وتارة نحصي أقاحيها
تسكت اذ تشكو شحاريرها ... كأنما التغريد يؤذيها
وان تضاحكنا سمعنا الصدى ... يضحك معنا في أقاصيها
وان مشينا فوق كثبانها ... لاحت فشاقتنا أدانيها
وفوقنا الاغصان معقودة ... ذوائب طال تدليها
اذا هززناها على غره ... ألقت من الذعر لآليها
نسير من كهف الى جدول ... نكتشف الارض ونطويها
والنور عطر في تعاريجها ... والعطر نور في حواشيها
وتختبي هند فاشتاقها ... وأختبي عنها فأغريها
كم أوهمتني الخوف من طارئ ... تشجي بذا نفسي فتشجيها
فرحت أعدو نحوها مشفقاً ... فكان ما حاذرت تمويها!!
فاعجب لأطواري وأطوارها ... تعبث مني وأجاريها!!

*

الله لو دام زمان الهوى ... ودام من هند تجنيها
لا غابتي اليوم كعهدي بها ... ولا التي أحببتها فيها
ولا تلال كنهود الدمى ... ولا سفوح كتراقيها

ولا الندى در على عشبها ولا الاقاحى فى روابيهــا
ولا الضحى يلقى على أرضها شـــباك تبر من أعاليهـــا
أهبطنى أمس الى حضنهـــا شوقى الى سجع قماريهـــا
فلم تخمشنى بأوراقهـــا ولم تهلل لى سواقيهـــــا
قد بدل الانسان أطوارهـــا واعتصب الطير مآويهـــــا
وفت بالبارود جلمودهـــا واجتث بالفأس دواليهـــا
وشاد من أحجارهـــا قرية سكانها الناس وأهلوهـــا .
يـــا لهفة النفس على غابة كنت وهندا نلتقى فيهـــا

*

جنـــة أحلامى وأحلامهـــا ودار حبى وتصابيهـــــا
نبكى من اليأس على شوكها وكان يدمينى ويدميهـــا
كانت تغطينـــا بأوراقهـــا فصارت الدور تغطيهـــا !

ابو غازي

أبا غازى السلام عليك منا ... وعفوا أيها الملك الهمام

فما ضاق الكلام بنا ولكن ... وجدنا الحزن أرخصه الكلام

وخطبك لا يفيه دمع باك ... ولو أن الذى يبكى الغمام

ونحن أحق أن نبكى ونرثى ... فموتك من بنى العرب انتقام

خبا نبراسنا ، والليل داج ... وموج الحادثات له التطام

وكنت لنا الدليل ، فغبت عنا ... وكنت حسامنا ، فنبا الحسام !

كأنك قد وترت الموت قدما ... وهابك فى كنانتك السهام

فدب إليك مثل اللص ليلاً ... وكان الموت ليس له ذمام

طوى الدنيا نعيك فى ثوان ... فريع البيت والبلد الحرام

و « دجلة » كالطعين له أنين ... وفى « بردى » التياع واضطرام

ورحنا بين مصعوق وساه ... كمن صرعت عقولهم المدام

كأن الارض قد مادت وفضت ... عن الموتى الصفائح والرجام

فمن للبيض والجرد المذاكى ؟ ... و « فيصل » بات يحويه الرغام

ومن للحق ينشره لواء ... به للناس هدى واعتصام

تواری المجد فی کفن ولحد وغابت فی التراب منی عظام
مضی وحديثه فی الناس باق كعمر الشمس ليس له انصرام
فيا جدنا حواه لست قبرا ولكن أنت فی الدنيا وسام

*

حياتك « يا أبا غازی » حياة كفصل الصيف : زهر وابتسام
وقد تحصی الكواكب والأفا حی ولا تحصی أياديك الجسام
مددت الی منی العرب الغوافی يدا ، فتفتقت عنها الكمام
وأمسی بندهم وله خفوق وأمسی عقدهم وله نظام
وكم أسقمت جسمك كی يصحوا وحالفت السهاد وهم نيام
وكم جازيت عن شر بخير وكم جازاك بالغدر الأنام
خذلت فما عتبت علی صديق ولم تحنق وقد كثر الملام
وكم قد فزت فی حرب وسلم فلم يلعب بعطفيك العرام
خلائق من له عرق كريم وخطة من له قلب عصام
خذوا الخلق الرفيع من الصحا ری فان النفس يفسدها الزحام
وكم فقدت جلالتها قصور ولم تفقد مروءتها الخيام

*

وقالوا اندك عرشك فی دمشق كأن العرش أخشاب تقام

وكيف تهد سدتك العوالى ولم يسلبكها الموت الزؤام
فما كان انتصارهم علاء ولا كان انكسارك فيه ذام
اذا لم تنصر الارواح ملكا فأحسن ما حوى جنث وهام
وما زالت لك الارواح فيها وما زالت عشيرتك الشآم
تصفق لاسمك الامواه فيها ويهتف فى خمائلها الحمام
ويذكر أهلها تلك السجايا فيشرق من تذكرها الظلام
وليس أحب من حر مؤاس الى شعب يساء ويستضام

*

فقل للساخطين على الليالى ومن سكنوا على يأس وناموا
سينحسر الضباب عن الروابى ويبدو الورد فيها والخزام
ويصفو جونا بعد انكدار ويسقى أرضنا المطر الرهام
ونرجع أمة ترجى وتخشى وان كره الزعانف والطغام

فلسطين

ديار السلام ، وأرض الهنا يشق عن الكل أن تحزنا
فخطب فلسطين خطب العلى وما كان رزء العلى هينا
سهرنا له فكأن السيوف تحز بأكبادنا ههنا
وكيف يزور الكرى أعينا ترى حولها للردى أعينا
وكيف تطيب الحياة لقوم تسد عليهم دروب المنى
بلاد عرضة للضياع وأمتهم عرضة للفنا
يريد اليهود بأن يصلبوها وتأبى فلسطين أن تذعنا
وتأبى المروءة فى أهلها وتأبى السيوف ، وتأبى القنا
أأرض الخيال وآياته وذات الجلال ، وذات السنا
تصير لغوغائهم مسرحا وتغدو لشذاذهم مكمنا

*

بنفسى « أردنها » السلسبيل ومن جاوروا ذلك الاردنا
لقد دافعوا أمس دون الحمى فكانت حروبهم حربنا
وجادوا بكل الذى عندهم ونحن سنبذل ما عندنا

فقل لليهود وأشياعهم لقد خدعتكم بروق المنى
ألا ليت « بلفور » أعطاكم بلادا له لا بلادا لنا
« فلندن » أرحب من قدسنا وأنتم أحب الى « لندنا »
ومناكم وطنا فى النجوم فلا عربى بتلك الدنى
أيسلب قومكم رشدهم ويدعوه قومكم محسنا ؟
ويدفع للموت بالأبرياء ويحسبه معشر دينا ؟
ويا عجبا لكم توغرون على العرب « التامز والهدسنا »
وترمونهم بقبيح الكلام وكانوا أحق بضافى الثنا
وكل خطيئاتهم أنهم يقولون : لا تسرقوا بيتنا
فليست فلسطين أرضا مشاعا فتعطى لمن شاء أن يسكنا
فان تطلبوها بسمر القنا نردكم بطوال القنا
ففى العرب صفات الانام سوى أن يخاف وأن يجبنا
وان تحجلوا بيننا بالخداع فلن تخدعوا رجلا مؤمنا
وان تهجروها فذلك أولى فان « فلسطين » ملك لنا
وكانت لاجدادنا قبلنا وتبقى لاحفادنا بعدنا
وان لكم بسواها غنى وليس لنا بسواها غنى
فلا تحسبوها لكم موطنا فلم تك يوما لكم موطنا

وليس الذى نبتغيه محالا ... وليس الذى رمتم ممكنا

نصحناكم فارعووا وانبذوا ... « بلفور » ذيالك الأرعنا

واما أبيتم فأوصيكم ... بأن تحملوا معكم الاكفنا

فانا سنجعل من أرضها ... لنا وطنا ولكم مدفنا

الغبطة فكرة

أقبل العيد ، ولكن ليس في الناس المسره
لا أرى الا وجوها كالحات مكفهره
كالركايا لم تدع فيها يد الماتح قطره
أو كمثل الروض لم تترك به النكباء زهره
وعيونا دنفت فيها الاماني المستحره
فهي حيرى ذاهلات في الذي تهوى وتكره
وخدودا باهتات قد كساها الهم صفره
وشفاها تحذر الضحك كأن الضحك جمره
ليس للقوم حديث غير شكوى مستمره
قد تساوى عندهم لليأس نفع ومضره
لا تسل ماذا عراهم كلهم يجهل أمره
حائر كالطائر الخائف قد ضيع وكره
فوقه البازي ، والأشراك في نجد وحفره

فهو ان حط الى الغبراء شك السهم صدره
واذا ما طار لاقى قشعم الجو وصقره
كلهم يبكي على الامس ويخشى شر « بكره »
فهم مثل عجوز فقدت في البحر ابره

*

أيها الشاكي الليالي انما الغبطة فكره
ربما استوطنت الكوخ وما في الكوخ كسره
وخلت منها القصور العاليات المشمخره
تلمس الغصن المعرى فاذا في الغصن نضره
واذا رفع على القفر استوى ماء وخضره
واذا مست حصاة صقلتها فهي دره
لك ، ما دامت لك ، الارض وما فوق المجره
فاذا ضيعتها فالكون لا يعدل ذره
ايها الباكي رويدا لا يسد الدمع ثغره
أيها العابس لن تعطى على التقطيب أجره
لا تكن مرا ، ولا تجعل حياة الغير مره
ان من يبكي له حول على الضحك وقدره

فتهلل وترنم فالفتى العابس صخره
سكن الدهر وحانت غفلة منه وغره
انه العيد .. وان العيد مثل العرس مره

* * *

الفتى الافضل

(معربة)

مضى زمن كان فيه الفتى يباهي بما قومه أثلوا
ويرفعه ـ في عيون الانام ويخفض من قدره المنزل
فلا تقعدن عن طلاب العلى وتعذل بلادك اذ تعذل
فان الخلائق حتى عداك متى ما سبقتهم .. هللوا
فثابر بجد على نيلها فليس يخيب الذي يعمل
وكن رجلا ناهضا ينتمي الى نفسه عندما يسأل
فلست الثياب التي ترتدى ولست الاسامي التي تحمل
ولست البلاد التي أنبتتك ولكنما أنت ما تفعل
اذا كنت من وطن خامل وفزت فانت الفتى الافضل

من أنا

أنا : من أنا يا ترى في الوجود ؟ وما هو شأني وما موضعي ؟
أنا قطرة لمعت في الضحى قليلا على ضفة المشرع
سيأتي عليها المساء فتغدو كأن لم ترقرق ولم تلمع
أنا نغمة وقعتها الحياة لمن قد يعي ولمن لا يعي
سيمشي عليها السكوت فتمسي كأن لم تمر على مسمع
أنا شبح راكض مسرع مع الزمن الراكض المسرع
سيرخي عليه الستار ويخفي كأن لم يجد ولم يهطع
أنا موجة دفعتها الحياة الى أوسع فالى أوسع
ستنحل في الشط عما قليل كأن لم تدفع ولم تدفع
فيا قلب لا تغترر بالشباب ويا نفس بالخلد لا تطمعي
فان الكهولة تمضي كما تولى الشباب ولم يرجع
ولكن فيها جمالا بديعا وفيها حنين الى الابدع
ومن لا يرى الحسن في ما يراه فما هو بالرجل الالمعي
بني وطني من أنا في الوجود وما هو شأني وما موضعي ؟

أنا انتم ان ضحكتم لامر	ضحكت ، وأدمعكم أدمعى
ومطرب أرواحكم مطربى	وموجع أكبادكم موجعى
أما نحن من مصدر واحد	ألسنا جميعا الى مرجع ؟
رفعتم مقامى وأعليتموه	لما قد صنعت ولم أصنع
أحق باكرامكم طائر	يغرد فى الروض والبلقع
وأولى به كوكب طالع	على سهد وعلى هجع
أنا واحد منكم يا نجوم	بلادى متى تسطعوا أسطع
فمن قام يمدحنى بينكم	فقد يمدح الكف بالاصابع
وما الغيث غير الخصم ، وليس	الغدير سوى السحب الهمع
فلولاكم لم أكن بالخطيب	ولا الشاعر الساحر المبدع
أنا الآن فى سكرة لا أعى	فيا ليتنى دائما لا أعى
فذى ليلة بجميع الزمان	اذا كان فى الدهر من أجمع
فيا ايها الليل بالله قف	ويا ايها الصبح لا تطلع
اذا كنت قد بنت عن مربعى	فانى وجدت بكم مربعى
يمينا سأحمل فى أضلعى	هواكم ما بقيت أضلعى
وأشكركم بلسان النسائم	والروض . والجدول المترع
فلا عذر للطير اما رأى	جمال الربيع ولم يسجع
اذا لم أكن معكم فى غد	فانى سأمضى وأنتم معى

كمنجة الشوا

كمنجة « الشوا » عليك السلام ... بهيكل الوحى وعرش الغرام
فيك التقت أرواح أهل الهوى ... نجوى وشكوى وبكا وابتسام
وأودعت فيك الصبا همسها ... وخبأ الاسرار فيك الظلام
وذاب فيك الحب ذوب الندى ... فى مبسم الورد وجفن الخزام
ودى الينا اليوم دنيا الرؤى ... فاننا نشقى بدنيا الحطام
أجنحة الاشواق مقصوصة ... أو موثقات ، والامانى رمام
قد انقضى العمر وأرواحنا ... مفطومة بالحرص ، بئس الفطام
تنأى عن الحسن ونشتاقه ... ونهجر الماء ونشكو الاوام
وينفث الحقل الينا الشذى ... ونحن لا ننشق الا الرغام
تسير والاضواء من جولنا ... كأننا فى هبوة أو قتام
والماء يجرى حولنا كوثرا ... ونحن نستسقى السحاب الجهام
وتسهر الليل لغير الهوى ... ما تنفع اليقظة والقلب نام ؟
حتى تسبينا كيف لون الضحى ... ولم نعد نذكر سجع الحمام
خير من اليقظة عندى الكرى ... ان كانت الغبطة بنت المنام

خلنا الهوى ترجع أيامه لم يرجع الحب ولا المال دام
فيا فتى « الشهباء » يا شاعرا قد رفع الفن لأسمى مقام
رجعت بالسحر وكان انطوى وجئتنا بالوحى فى غير جام
هذا عصير الوحى فى آلة خرساء يجرى فتنا للأنام
فان تجدنا حولها عكفا فالمنهل العذب كثير الزحام
فدغدغ الاوتار لا تكترث أن تذهب الفتنة بالاحتشام
سعادة الانفس فى نشوة من صورة أو نغم أو مدام
وقل لمن يحذر أن يشتكى ويحبس الدمع لئلا يلام
اسمع فهذا وتر نائح وانظر فهذا خشب مستهام

*

نيويورك ! يا ذات البروج التى سمت وطالت كى تمس الغمام
لن تبلغى والله باب السما الا باوتار كنار الشام
فاصغى الى الحانه لحظة تحتقرى كل صنوف الكلام
وتدركى أن قصور المنى تبقى وتنهد قصور الرجام
فرحبى معنا به واهتفى : هذا أمير الفن ، هذا الامام !

اذا

اذا جدفت جوزيت على التجديف بالنـــار
وان أخطأت عيرت من الجارة والجار
وان قامرت أو راهنت فى النـــادى أو الدار
فأنت الرجل الآثم عند الناس والبارى

*

وان تســكر لكى تنسى همومـا ذات أوقـار
خسرت الدين والدنيا ولم تربح سوى العار

*

وان قلت : اذن فالعيش أوزار بأوزار
وان الموت أشتهى لى اذا لم أقض أوطـارى
وأســرعت الى السيف أو الســم أو النـار
لـكى تخرج من دنيـا ذووها غـير أحـرار
فهـذا المنكر الاعظم فى سـر واضمار
اذن فاحى ومت كالنـاس عبـدا غير مختـار

شبح

رسالة من لبنان الى أبنائه المهاجرين
قالها في حفلة

بأبى خيال لاح لى متلفقـــا	بعباءة من عهــد فخر الدين
يمشى على مهل ويرســل طرفـه	فى حـيرة المستوحش المحزون
من أنت ياشبحـنا كئيبا صامتــا ؟	قل لى فانك قـد أثرت شجونى
أخيـــال مخضـم أتقى نزواتـه ؟	أم أنت يا هــذا خيال خــدين ؟
فأجابنى مترفقــا متحببـــا	فسمعت صوت أب أبر حنون

*

يا شـــاعرى قل للأولى هجرونى	أنا ما نسيتــكم فـلا تنسـونى
ما بالـكم طولتـم حبل النوى	يا ليت هذا الحبل غير متــين
قد طفتـم الدنيا فهـل شـاهدتـم	جبلا عليه مهابتى وسكونى ؟
أوردتم كمناهلى ؟ أنشقتم كأزاهير	ى في الحسن والتـــلوين ؟
وقـد تظللتم بأشجار فهـــل	رفت غصون فوقــكم كغصونى ؟
وسمعتـم شتى الطيور صوادحـا	أسمعتــم أشجى من الحسون ؟

هل أنبتت كالارز غـيرى بقعـــة في مجده وجـــلاله الميمون ؟
أرأيتـم في ما رأيتم فتنـــة كالبـدر حين يطل من صنـين ؟
أو كالغزالة وهى تنفض تبرهـــا عنـد المغيب على ذرى حرمون ؟
مرت قرون وانطوت وكـأننى لمحاسنى كونت منذ سنين
أبليتهـا وبقيت ، الا أننى للشوق كاد غيـابكم يبلينى

*

لبنـــان ! لا تعـــذل بنيك اذا هم ركبوا الى العلياء كل سفين
لم يهجروك ملالة لكنهـــم خلقوا لصيد اللؤلؤ المكنـون
ورثوا اقتحـام البحر عن فينيقيـا أم الثقافة مصـدر التمدين
لمـا ولدتهم نسـورا حلقوا لا يقنعون من العـلى بالدون
والنسر لا يرضى السجون وان تكن ذهبـــا ، فكيف محابس من طين
الارض للحشرات تزحف فوقهـــا والجو للبـــازى وللشـــاهين

*

فأجابنى والدمع ملء جفونه كم ذا تسليني ولا يسليني ؟
أنـا كالعرين اليـوم غاب أسـوده وتفرقوا عنـــه لكل عرين
الأرمنى على سفوحى والربى يبنى الحصون لنفسه بحصونى
وبنوا يهوذا ينصبون خيـامهم في ظـل أوديتى وفوق حزونـــى

وبنى عني غافلون كأنني قد صرت فى الاشياء غير ثمين
أنتم ديون لى على اميركا ومن المروءة أن ترد ديونى
أو ليس من سخر القضاء وهزئه أن يأخذ المثرى من المسكين ؟
عودوا فان المال لا يغنيكم عنى ، ولا هو عنكم يغنينى

*

فشجبت مما قاله لكننى لما رأيتكم نسيت شجونى
لبنان فيكم ماثل ان كنتم فى مصر أو فى الهند أو فى الصين
ان بنتم عنه فما زال الهوى يدنيكم منه كما يدنينى
وحراككم لعلائه وسكونكم والى ثراه حنينكم وحنينى
لو أمست الدنيا لغيرى كلها وربـاه لى ما كنت بالمغبون
أنا فى حماكم طائر مترنم بين الاقاح الغصن والنسرين
أنتم بنو وطنى وأنتم اخوتى وأنا امرؤ دين المحبة دينى

أنا وابنى

قال لى ابنى وهو حيران بما يحكى ويقرا
كيف كان الله ؟ انى قد وجدت الله سرا
اسمع الناس يقولون به خيرا وشرا
فافدنى قلت : يا ابنى أنا مثل الناس طرا
لى فى الصحة آراء وفى العلة أخرى
كلما زحزحت سترا خلتنى أسدل سترا
لست أدرى منك بالامر ولا غيرى أدرى

*

أحسب الله الذى صاغ من الذرات صخرا
والذى شاء فصارت قطرات الماء بحرا
والذى شاء فضم البحر أصدافا ودرا
وأراد الضوء أجراما فصار الضوء زهرا
ان هذا الله لما شاء هذا كان « فكرا »

ثم لما نظم الالوان فى الارض زهورا
ورأى أن يعلن الحب غنــاء وحبورا
فتمشى فى حواشى الارض ســحرا وعطورا
وتهـادى فى حواشـى الافق أطيـافا ونورا
عنـدما أوجد هــذا كان « حسـا وشعورا »

*

من أحب الله جبــارا وفتـاكا وقاهر
فأنا أهواه رســاما ، وفنانا ، وســـاحر
وأراه فى الندى والزهر والشهب السوافر
فاذا الانجـــم غارت وانطوت كـل الازاهر
وتلاشى كل ما أنشــأ وسوى من منــاظر
لاح لى فى حسنه الاكمل فى ديوان شـــاعر

عبدالله البستاني

يا ميتا فيه جمال الحياة ما حاز منك اللحد الا الرفات
أنت الفتى الباقى بآثاره ما أنت بالمرء اذا مات مات !
وكيف يمتد اليك الردى وذاتك الحسناء فى ألف ذات ؟
اذا اختفى فى الورد لون الضحى فالذنب ذنب الأعين الناظرات
يصوح الزهر ويبقى الشذى ويذهب المرء وتبقى الصفات

*

يا نائما أغفى عن الترهات انى وجدت الموت فى الترهات
أان مضى الشىء نقول انقضى اذن فمن أين تجىء الحياة ؟
أليس دنيا الصحو دنيا الكرى ومثل ظل العيش ظل الممات ؟
تقسم الاشياء أفهامنا وليست النخلة الا النواة
وفى الغد الأمس ولكننا للجهل قلنا : الدهر ماض وآت
بعض الردى فيه نجاة الفتى وربما كان الردى فى النجاة

*

يا قرويا عظمت نفسه حتى ترضتها نفوس العتاة

وحسدته الصيد فى كوخه وحسدت قريته العاصمات
تلك السجايا لم تزل بيننا ساطعة كالأنجم الزاهرات
وعلمك الزاخر باق لنــا مـا بقيت فى الارض أم اللغـات
فى أنفس الناس وألبابهـم وفى بطون السير الخالدات
وفى تلاميـذك أهل الحجى والادب الجم الجميل السمات
من شاعر كالروض أشعاره تسمع همس الحب فيه الفتاة
وسـامر تحسب أقوالـه مسـروقة من مقل الغانيـات
وكاتب تشـرق ألفـاظه كالدرر المختـارة المنتقاة
وصحب أخلاقهم كالمنى يروون عنك الحكم الغاليات
لم يخترمك الموت يا دوحة باسـقة قد خلقت باسـقات

*

يا حجة الفصحى ودهقانهـا وبحرها الطامى وشيخ الثقات
« الضـاد » من بعـدك فى مأتم حاضرهـا والأعصر الغابرات
فليس فى لبنـان غير الأسى وليس غـير الحزن حول الفـرات
فمن يعزى جيـلا واحـدا عزى الرواسى فى جميع الجهـات

*

سلختها سبعين من أجلهـا فى عالـم الطرس ودنيـا الدواة
الناس من حولك فى فيلهـم وأنت كالعابد وقت الصلاة

غنيت بالضــاد وأسرارهــا عن الغواني والطلا والسقاة
أنت الذى رد اليها الصبــا ان الهوى يجترح المعجزات
فاختلجت أوضاعهـــا بالمنى وجـال مـاء الحسن فى المفردات
ولهجت باســمك آفاقهــا ورددته فى البوادى الحداة
وحنت النـوق الى ســمعه وطربت من ذكره الصافنات
فيــا شـبابا يطلبون العـلى ان العلى للانفس الماضيـات
ويـا فقــيرا يتمنى الغنى هلا تمنيت غنى المكرمـات ؟
ويا سـراة يبـذلون للهي هــذا فقير كان يعطى السـراة !
من روحـــه لا فيض أموالـــه ان هبـات الروح أسـمى الهبـات
لا يقتضى قاصــده حمده ويشكر العـافى الذى قال : هات
وان مضى العـافون عن بابه ســارت عطاياه وراء العفاة
فكان كالكوكب يمشى على ضيائه الركب وذئب الفلاة
وكان كالغيث اذا ما همى أصاب فى الارض الحصى والنبات
وكـــان كالينبـــوع يرتـاده ذو الشـيم الحسنى وذو السيئات
وكالفضاء الرحب فى خلمه يضطرب البازى به والقطاة

*

يا صاحب « البســتان » نم آمنــا فان فى الموت زوال الشـكاة
مـا غـاب مـاء غـاب تحت الثرى فأطلع النبت وأحيـا الموات

كم تشتكي

قالها فى مهرجان بردجفيل

كم تشتكى وتقول انك معدم ... والارض ملكك والسما والأنجم
ولك الحقول وزهرها وأريجها ... ونسيمها والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة ... والشمس فوقك عسجد يتضرم
والنور يبنى فى السفوح وفى الذرى ... دورا مزخرفة وحينا يهدم
فكأنه الفنان يعرض عابثا ... آياته قدام من يتعلم
وكأنه لصفائه وسنائه ... بحر تعوم به الطيور الحوم
هشت لك الدنيا فما لك واجما ... وتبسمت فعلام لا تتبسم
ان كنت مكتئبا لعز قد مضى ... هيهات يرجعه اليك تندم
أو كنت تشفق من حلول مصيبة ... هيهات يمنع أن تحل تجهم
أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل ... شاخ الزمان فانه لا يهرم
أنظر فما زالت تطل من الثرى ... صور تكاد لحسنها تتكلم
ما بين أشجار كأن غصونها ... أيد تصفق تارة وتسلم

وعيون ماء دافقات في الثرى ... تشفى السقيم كأنما هى زمزم
ومسارح متن النسيم جمالها ... فسرى يدندن تارة ويهمهم
فكأنه صب بباب خبيئة ... متوسل مستعطف مسترحم
والجدول الجذلان يضحك لاهيا ... والنرجس الولهان مغف يحلم
وعلى الصعيد ملاءة من سندس ... وعلى الهضاب لكل حسن ميسم
فهنا مكان بالأريج معطر ... وهناك طود بالشعاع مصمم
صور وآيات تفيض بشاشة ... حتى كأن الله فيها يبسم
فامش بعقلك فوقها متفهما ... ان الملاحة ملك من يتفهم
أتزور روحك جنة فتفوتها ... كيما تزورك بالظنون جهنم ؟
وترى الحقيقة هيكلا متجسدا ... فتعافها لوساوس تتوهم ؟
يا من يحن الى غد في يومه ... قد بعت ما تدرى بما لا تعلم

*

قم بادر اللذات قبل فواتها ... ما كل يوم مثل هذا موسم
واشرب بسر الحصن سر شبابه ... وأرو أحاديث المروءة عنهم
المعرضين عن الخنا ، فاذا علا ... صوت يقول : « الى المكارم » أقدموا
الفاعلين الخير لا لطماعة ... فى مغنم ان الجميل المغنم
أنت الغنى اذا ظفرت بصاحب ... منهم وعندك للعواطف منجم

رفعوا لدينهم لواء عاليا ولهم لواء فى العروبة معلم

ان حاز بعض الناس سهما فى العلى فلهم ضروب لا تعد وأسهم

لا فضل لى ان رحت أعلن فضلهم بقصائدى • ان الضحى لا يكتم

لكننى أخشى مقالة قائل هذا الذى يثنى عليهم منهم

أحبابنا ما أجمل الدنيا بكم لا تقبح الدنيا وفيها أنتم

فلوريدا

يا جنة قبلما حلت بها قدمي أحببتها قصة واشتقت راويها
كانت لها صورة في النفس حائرة مثل القصيدة لم تنسج قوافيها
وددت لو انها تمت فيبصرها غيري وتسكره مثلي معانيها
وكيف تكمل في ذهني ولم أرها وما لصورتها شيء يحاكيها ؟
وأيما نغمة أدى عذوبتها كلام راو ولا شاد يغنيها
أأنشق العطر لم اهبط خمائلها ؟ واشرب السحر لم اسمع قماريها ؟
وتصعد النفس مني للسماء ولا حبال نور تدلت من دراريها ؟
كانت سعادة نفسي في تصورها والنفس يسعدها وهم ويشقيها
بالوهم توجد دنيا لا وجود لها وتنطوي عنك دنيا انت رائيها
فكم ظمئت وفي روحي جداولها وكم رويت وغيري في سواقيها
قد كنت من قبل مثل الناس كلهم اقول ان اله الكون باريها
حتى نظرت اليها في جلالتها فصار كل يقيني انه فيها !
لما رأيت الجمال الحق ادركني زهد بكل جمال كان تمويها

كأنما الحور مرت فى شـواطئها   فى ليلة طفلة رقت حواشيها
ففى الرمال سناء من تضاحكها   وفى المياه أريج من أغانيها
أتيتها بشباب ضاع أكثره   وغيبته الليالى فى مطاويها
فاسترجع الحب قلبى فهو مغتبط   وعادت الروح خضراء أمانيها

*

سئلت ما راق نفسى من محاسنها ؟   فقلت للناس : باديها وخافيها
وما حببت من الاشجار ؟ قلت لهم :   انى افتتنت بكاسيها وعاريها
وما هويت من الازهار ؟ قلت لهم :   الحب عندى لناميها وداويها
قالوا : وما تتمنى ؟ قلت مبتدرا :   يا ليتنى طائر أو زهرة فيها
فرب انشودة من بلبل غرد   حوت حكاية حب خفت أحكيها
ورب روح كروحى فى بنفسجة   وسنى أطلت على روحى تناجيها
ورب قطرة ماء لا غناء بها   شاهدت مصرع دنيا فى تلاشيها
كل الذى لاح لى فى أرضها حسن   وأحسن الكل فى عينى أهاليها
الا ذوو السحن السوداء وأعجبا   أجنة وذباب فى نواحيها ؟
انى ليكبت روحى أن ألا حظهم   بمقلة أبصرت فيها غوانيها
دع المساوىء فى الدنيا فما برحت   فيها محاسن تنسينا مساويها
كم حاول الليل أن يطوى كواكبه   فكان ينشرها من حيث يطويها

وأذكر أكـارم قوم طاب عنصرهم وأشبهوا بسجاياهم أقاحيهـا

بني بلادى ! وفيكم من خمائلهـا جمالها والتسامى من روابيهـا

تسلت النفس عن أحبابهـا بكم لولاكم لم يكن شىء يسليهـا

أكرمتمونى فشكرا غير منقطع دوام شـكرك للنعماء يبقيهـا

بين مد وجزر

القاها فى حفلة تكريم صديقه
الشاعر جورج صيدح عندما
زار نيويورك

سيرت فى فجر الحيـــاة سفينتى | واخترت « قلبى » أن يكون امـامى
فجرت على الامواج قصرا من رؤى | ملء الفضـــا ملء المـدى المترامى
وأقل منها البحر حين أقلهـا | دنيـا من الاضواء والانغامى
ومشى الخيال على الحيـاة بسحره | فاذا الهوى فى الماء والانسام
واذا الرمـال أزاهر فواحة | والشط هيكل شاعر رسام
واذا العباب ملاعب ومراقص | واذا أنا من صبوة لغرام
أتلقف اللذات غير محاذر | وأعب فى الزلات والآثام
لا أكتفى وأخاف انى أكتفى | فكأنما فى الاكتفـاء حمامى
وكأن هـديى أن تطول ضـلالتى | وكـأن ربى أن يدوم أوامى
مرت بى الاعوام تتلو بعضها | وأنا كأنى لست فى الاعـوام
كالموج ضحكى ، كالضياء ترنحى ، | كالفجر زهوى ، كالخضم عرامى

حتى اذا هتف المشيب بلمتى — ودنت يد الماحى الى احلامى
صرخ « الحجى » بى ساخطا متهكما : « هـذا الغنى شـر من الاعـدام »
« أسلمتنى للقلب وهو مضلل — فأضرنى وأضرك استسلامى »
« يا صاحبى أطلقنى من سجن الرؤى — أنا تائه ! أنا جائع ! أنا ظامى ! »
وأراد « عقلى » أن يقود سـفينتى — للشـط فى بحر الحيـاة الطامى
فطويت أعلام الهوى وهجرتها — ونسيت حتى أنهـا أعلامى !
وحسـبت آلامى انتهت لمـا انتهى — فاذا النهـاية أعظـم الآلام
واذا الطريق مخاوف ووسـاوس — واذا أنا من هبوة لقتام
أبغى الثراء ولـم يكن من مطلبى — وأرى الجمال بناظر متعام
وأشيد مثل الناس مجدا زائفا — وأشد حول الروح ثوب رغام
فاذا أنا ، والارض ملكى والسما ، — قد صرت عبد الناس عبد حطامى
فتضايق القلب السجين وقال لى : « يا أيها الجانى قتلت هيامى ! »
« القفر بالاحـلام روض ضـاحك — فاذا تلاشت فالرياض موامى »
« أين العيون تذيبنى حركاتهـا — وتموت فى سكناتها آلامى »
« وأظل من أهدابهـا السكرى على — ظـل ، وأنداء ، وزهر نـام »
« لمـا عصانى أن أشب ضرامهـا — أعيـا عليهـا أن تشـب ضرامى »
« الخمر ملء الجام لكن قد مضى — شوقى الى الخمر التى فى الجام »

« أسلمتنى « للعقل » وهو مضلل | فأضرنى وأضرك استسلامى »
« أنظر ألست تراك فى أوهامه | أشقى وأتعس منك فى اوهامى ؟ »
« المال ! من ذا يشتريه كله | منى بليل صهابة وغرام ؟ »
« يا صاحبى أطلقنى من سجن النهى | انا تائه ! انا جائع ! انا ظامى »

*

لا تسألونى اليوم عن قيثارتى | قيثارتى خشب بلا انغام !
يا شاعرا غنى فرد لى الصبا | فاذا مواكبه تسير أمامى
انا التقينا فى الشباب وفى الهوى | فى حومتين ـ الشعر والالهام
وسنلتقى وان افترقنا فى غد | فى حب لبنان وحب الشام
وستلتقى روحى وروحك بعدما | تفنى الهياكل فى الاله السامى
أهلا بذى الاب الصراح المصطفى | بالفاتح الروحى بالمقدام
بالشاعر الغريد فى الحانه | عبق الربيع ونضرة الاكمام
هو ان ذكرت الشعر من امرائه | واذا ذكرت المجد فهو عصامى

مستشفى تل شيحا

أنشدها فى مهرجان أقامته لجنة
المستشفى فى مدينة دترويت .

اباعثة المطايا من حديد ... كأسراب القطا للعالمينا
ركائب في فجاج الأرض تسرى ... تقل الذاهبين الآيبينا
تقص على المدائن والقرايا ... حكاية قومك المستنبطينا
وكيف العقل يخلق من زرى ... مهين ، لا زرى ولا مهينا
وينفخ في الجماد قوى وحسا ... فيركض تارة ويطير حينا
ويهتف بالقصائد والاغانى ... وقد ذهب الردى بالمنشدينا
لقد حسدتك ام الفن « روما » ... كما حسدتك ضرتها « اثينا »
فمجدك فوق مجدهما علاء ... وحسنك فوق حسنهما فتونا
نزلنا فى حماك فقربينا ... وباركنا ثراك فباركينا
فما لطماعة بنضار « فورد » ... وفضته اليك اليوم جينا
فما هو في سماحته « كمعن » ... وليست نوقه للذابحينا
ولكن فيك اخوان هوينا ... لاجلهم جميع الساكنينه

احبونا كأنهم ذوونا وانسونا بلطفهم ذوينا
وعاهدناهم اذ عاهدونا فلم ننكث ولا نكثوا يمينا
اذا غضبوا على الدنيا غضبنا وان يرضوا على الدنيا رضينا
دعاهم للعلى والخير داع من « الوادى » فلبوا اجمعينا
ايخذل « جارة الوادى » بنوها ؟ معاذ الله هذا لن يكونا
فما لاقيت « زحليا » جبانا ولا لاقيت « زحليا » ضنينا
تأمل كيف أضحى « تل شيحا » يحاكى فى الجلالة « طورسينا »
فعن هذا تحدرت الوصايا وفى هذا وجدنا المحسنينا
على جنباته وعلى ذراه جمال يبهر المتأملينا
فلم أر مثله للخير دنيا ولم أر مثله فتحا مبينا
فيا أشبال « لبنان » المفدى ويا اخواننا وبنى أبينا
ترنح عصركم فخرا وهشت لصنعكم عظام الماتينا
تبارع الناس فى طلب المعالى فكنتم فى المجال السابقينا
بنى الاهرام « فرعون » فدامت لتخبر كيف كان الظالمونا
وكم أشقى الجموع الفرد منهم وكم طمس الالوف لكى يبينا
وشدتم معهدا فى « تل شيحا » سيبقى ملجأ للبائسينا
يطل الفجر مبتسما عليه ويرجع مطمئنا مستكينا

ويمضي يملأ الوادي ثناء عليكم والاباطح والحزونا
أرى غيثين يستبقان جودا هما مطر السما والغائثونا
لئن حجب الغمام الشمس عنا فلم يطمس ضياء الله فينا
ولم يستر سبيل الخير عنكم ولم يقبض أكف الباذلينا
وجدت المرء حب الخير فيه فان يفقده صار المرء طينا
تكمش في الحقول الشوك بخلا فذل وعاش مكتئبا حزينا
وأسنى الورد ، اذ أعطى شذاه ، مكانته فكن في الواهبينا
سألت الشعر أن يثني عليكم فقالت لى القوافي : قد عيينا
سيجزيهم عن البؤساء رب يكافيء بالجميل المحسنينا

افاتحة ام ختام

قالها فى رثاء الاسقف
عما نوئيل أبو حَطّاب

مـا وعظ الانســان مثل الحمـام	فليتعظ بالصمت أهل الكلام
أفصح من كل فصيح بنـا	هذا الذى أعياه رد السلام
انى أراه وهو فى صمته	أروع من جيش كبير لهـام
نامت جفون سهرت للعلى	من قبل أن ينجـاب جنح الظـلام
وسـكن الوثاب فى صدره	من قبـل أن يدرك كل المـرام
يا لهفة القوم على كوكب	لاح قليلا واختفى فى الغمام
ولهفـة الدين على سـيد	كان يرجى فى الخطوب الجسـام
وصاحب قد كان فى صحبه	كالروض فيه أرج وابتسام
مـا غاب عنـا وكأنى به	يفصله عن صحبه ألف علم
من الذى يطفىء من بعـده	فى المهج الحرى ذكى الضـرام ؟
من الذى يمسح دمع الأسى	وماسـح الأدمع تحت الرغام ؟
يـا نائما مستغرقا فى الكرى	خطبك قد أقلق حتى النيـام

خبر فان القوم في حيرة هل الردى فاتحة أم ختام
وهل صحيح أن كل المنى يطحنها صرف الردى كالعظام ؟
وهل حقيق أن أهل العلى والفضل بعد الموت مثل الطغام ؟
أم بعد هذا يقظة حلوة ينسى بها المرء الشقا والسقام ؟
ويصبح التابه في مأمن من عنت المال وعيث الحسام ؟
وتستوى الحالات في حالة لا حيف فيها لا أذى لا انتقام ؟
خبر ، وحدث ، كلنا حائر ذو الجهل منا والأريب الهمام
لأيما أمر يعيش الورى ؟ لأيما أمر يموت الأنام ؟
وأين دار ليس فيها شقا ان لم تكن هاتيك دار السلام ؟
نم آمنا ، فالمرء بعد الردى كالفكر ، لا يزرى به لا يضام

الاسطورة الازلية

توطئة

كان زمان لم يزل كائنا وحالة ما برحت باقيه
مل بنو الانسان اطوارهم وبرموا بالسقم والعافيه
فاستصرخوا خالقهم واشتهوا لو انه كونهم ثانيه
وبلغت أصواتهم عرشه في ليلة مقمرة صافيه
فقال اني فاعل ما اشتهوا لعل فيه حكمة خافيه
وشاهدوه هابطا من عل فاحتشدوا في السهل والرابيه
من القرى القانصة الطاويه والمدن الجامحة الغاوية
تألبوا من كل صوب كما تجتمع الامطار في الساقيه
يسابق الصعلوك رب الغنى والأبله الباقعة الداهيه
ويدفع الشيخ التوى عوده وصار مثل الرمة الباليه
فتى مضى الفجر ولما يزل رونقه في وجهه باقيه
وتزجم الحسناء ممكورة خلابة كالروضة الحاليه

ذميمة تشبه في قبحها مدينة مهجورة عافية
فصاح رب العرش : ما خطبكم ما بالكم صرخاتكم عالية ؟
هل أصبحت أرضكم عاقرا ؟ أم غارت الأنجم في هاوية ؟
أم أقلع الماء فلا جدول ؟ ومالت الطير فلا شاديه ؟
أم فقدت أعينكم نورها ؟ أم غشيت أرواحكم غاشيه ؟
أين الهوى ؟ ان لم يكن قد مضى فكل جرح واجد آسيه

الفتى

قال الفتى : يا رب ان الصبا مصدر أحزاني وآلامي
ألبستنيه مونقا بعدما أبلاه أخوالي وأعمامي
وصار في مذهبهم عصره فترة زلات وآثام
فاختلفت حالي وحالاتهم كأنني في غير أقوامي
وصرت كالجدول في فدفد أو شاعر ما بين أصنام
والاخضر المورق في يابس أو مثل صاح بين نوام
دنياهم دنياي لكنما أعلامهم ليست كأعلامي
عندهم الروضة أشجارها والروض عندي الزهر النامي
والطير لحم ودم عندهم وليس عندي غير أنغام

سكرى بها أو بالندى والشذى وسكرهم بالخمر فى الجام
يسخر قلبى بلياليهم ويسخر الدهر بأيامى
كأننى جئت لتبكيتهم كأنهم جاؤا لايلامى
عبء على نفسى هذا الصبا ألجائش المستوفز الطامى
يزرع حولى زهرات المنى وشوكها فى قلبى الدامى
فان له فى كل فان هوى فان ، ولا ينجو من الذام
خذه ، وخذ قلبى وأحلامه فاننى أشقى بأحلامى
ومر يمر الدهر فى لحظة كالطيف أو كالبرق قدامى
وأزرع نجوم الشيب فى لمتى فينجلى حندس أوهامى
فأبصر الحكمة فى ضوئه انى اليها جائع ظامى

الشيخ

وجاء شيخ حائر واجف مشتعل اللمة بالى الاهاب
كأنما زلزلة تحته لما به من رعشة واضطراب
فصاح : يا رباه خذ حكمتى وأردد على عبدك عصر الشباب
ان أمانى الروح أزهارها وان روحى اليوم قفر يباب
لا جدول لا بلبل منشد يلى بها الوحشة والاكتئاب

تلك الامانى على كذبهـــا لم تكن اللذة فيها كذاب
زالت ومـا زلت ، وان الشـــقاء أن تطمس الآى ويبقى الكتـــاب
وتسلب السرحة أوراقها ولم تزل أعراقها فى التراب
كنت غنيا فى زمان الصبا وكنت صفر الكف صفر الوطـاب
صحوت من جهـلى فأبصرتنى كأننى سـفينة فى العبـاب
قيل لها فى البحر كل المنى فلم تجـد فى البحر الا الضبـــاب
نأت عن الشـط ولم تقترب شبرا من السـر الذى فى الحجاب
ولو ترجى أوبة لاشـــتفت لكنمـا عز عليهـــا الاياب
مر تقف الايام عن سيرها فانهـا تركض مثل السحاب
وضـع أمـامى ، لا ورائى ، المنى وطول الدرب وزد فى الصعـــاب
مـا لذتى بالمـــاء أروى به بل لذتى فى العدو خلف السراب

الحسناء

وقالت الحســناء : يا خالقى وهبتنى الحسن فأشـــقيتنى
وجهى سنى مشـرق انمـا مرعى عيون الخلق وجهى السنى
حظى منـه حظ ورد الربى من عطره الفواح والسوسن
ومثل حظ السـرو فى فيئه والطير من تغريدهـا المتقن

ومثل حظ النجم من نوره في الحندس المعتكر الادجن
للقائل الفيء وللسامع التغريد ، والزهرة للمجتنى
والنور للمدلج والمجتلى والدر للقانص والمقتنى
كم ريبة دبت الى مضجعي وتهمة حامت على مسكني
كأنما لا أدب ممكن مع الجمال الرائع الممكن
ان عشقت نفسي فويل لها والويل لى ان رجل حبنى
السم والشوك وجمر الغضا أهون من كاشحة الالسن
كم تقتفيني نظرات الخنا ويلي من خائنة الاعين
لم يبق في روحي من موضع يا رب لم يخدش ولم يطعن
ان الغنى في الوجه لى آفة يا ليتني دميمة ليتني !

الجارية

وسكتت ، فصاحت الجارية باكية من بؤسها شاكيه
ذنبي الى هذا الورى خلقتي فهل أنا المجرمة الجانية ؟
ان أخطأ الخزاف في جبله الطين فأى الذنب للآنيه ؟
أليس من يسخر بي يزدرى بالقوة الموجدة البارية ؟
لو كنت جسنا بلغت العلى فللجمال الرتبة العاليه

وبات من أسجد قدامه صاغرة يسجد قداميه
فانني في ملأ ظالم أحكامه جائرة قاسيه
ليس لذات القبح من غافر وفيه من يغفر للزانيه
نفسي جزء منك يا خالقي وانها عاقلة راقيه
أليس ظلما وهي بنت العلا ان تك بالقبح اذن كاسيه
فليكن الحسن رداء لها ترفل به أو فلتكن عاريه

الفقير

وأقبل الصعلوك مسترحما في مقلتيه شبح اليأس
يصرخ يا رباه حتى متى تحكم الموسر في نفسي ؟
وتضع التاج على رأسه وتضع الشوك على رأسي ؟
وتتجلى الشهب في ليله ضاحكة كالغيد في عرس
ويتوارى في نهارى السنا أو يتبدى حانق الشمس
يا رب لا تنقله عن أنسه وانما انقلني الى الانس
فان تشأ أن لا يذوق الهنا قلبي فجردني من الحس
لو لم يكن غيري في غبطة ما شعرت روحي بالبؤس

وقال ذو الثروة : ما اشتهي لا اشتهي اني ذو ثروة
أنفقت أيامي على جمعها وخلتني أدركت أمنيتي
فاستعبدتني في زمان الصبا وأوقرت بالهم شيخوختي
قد ملكتني قبلما حزتها وملكتني وهي في حوزتي
كنحلة أمسكها شهدها من الجناحين فلم تفلت
حسبتها تكسبني قوة فافترست قوتها قوتي
جنت على نفسي وأحلامها جناية الشوك على الوردة
ينمو فتذوي فهي عليقة يحذرها الطائف بالروضة
من قائل عني لمن خالني أمرح من دنياي في جنة
لا تنظر الاضواء في حجرتي وانظر الى الظلماء في مهجتي
ولا يغرنك قصري فما قصري سوى سجن لحريتي
انى في القصر الرفيع الذرى كطائر ـ في قفص ـ ميت
كم في عباب البحر من سابح قد مات ظمآنا الى قطرة
موت الطوى شر ولكنما أفظع منه الموت بالتخمة
كم من فقير مر بي ضاحكا كأنما يسخر من كربتي
رأيته بالامس في كوتي فخلتني أنظر من هوة
...

وكنت كالحوت رأى موجة ضاحكة ترقص كالطفلة
أو حية تدب فى منجم ترنو الى فراشة حرة
قد اختفت ذاتى فى بردتى فما يرى الخلق سوى بردتي
فهم اذا ما سلموا سلموا على خيوط البرد والجبة
رباه أطلق من عقال الغنى روحى ، فانى منه فى محنة !
وانزع مع الدينار من قبضتي صلابة الدينار من سحنتى
وحول المـال الى راحـة وحول القصـر الى خيمـة

الأبله

وصرخ الابله مستفسرا ما القصد من خلقى كذا ما المراد
ألم يكن يكمل هـذا الورى الا اذا أوجـدتنى فى فسـاد !
لى صورة الناس وحاجاتهم من مطعـم أو مشـرب أو رقاد
لكن لبى غير ألبابـهم فانه مكتنف بالسـواد
يعجزنى ادراك مـا أدركوا كأن عقلى فحمة أو رماد
ان كنت « انسـانا » فلم يـا ترى لست بادراكى كباقى العباد
أو لم أكن منهـم فمرنى أكـن جرادة أو أرنبا أو جواد
فالنـد لا يعدم مع نده ذريعة للسـلم أو للجهاد

لا تسخر النملة من نملة وليس يزرى بالقراد القراد
أم أنت كالحقل على رغمه يمنو مع الحنطة فيه القتاد !

الأريب

وجاء بعد الابله المستريب الالمعى العبقرى اللبيب
فقال : انى تائه حائر أنا غريب فى مكان غريب
أبحث عن نفسى فلا أهتدى وليس يهدينى اليها أريب
أنا عليم حيث لا عالم أنا لبيب عند غير اللبيب
لو أننى كنت بلا فطنة سرت ولم تكثر أمامى الدروب
وكان عقلى كعقول الورى وكان قلبى مثل باقى القلوب
وصار عندى كالنجوم الورى فلا عدو فيهم أو حبيب
ولم أجد فى ضحكهم والبكا شيئا سوى الضحك والا النحيب
ولم أسائل كوكبا طالعا ما لك تبدو ولماذا تغيب
ولم أقف فى الروض عند الضحى يذهلنى لون وشكل وطيب
ولم أقل ما كنت من قبلما كنت ولا ما فى سجل الغيوب !
ما العقل يا رب سوى محنة لولاه لم تكتب على الذنوب

الخاتمة

لما وعى الله شكايا الورى قال لهم : كونوا كما تشتهون
فاستبشر الشيخ ، وسر الفتى والكاعب الحسناء ، والحيزبون
لكنهم لما اضمحل الدجى لم يجدوا غير الذى كانا ؟

*

هم حددوا القبح فكان الجمال وعرفوا الخير فكان الصلاح
وليس من نقص ولا من كمال . فالشوك فى التحقيق مثل الأقاح .
وذرة الرمل ككل الجبال وكالذى عز الذى هانا !

فهرست

